أنماط المشاركة السياسية
دراسة ميدانية للطبقات الشعبية بمدينة بني سويف

أحمد محمد عبد الغني(*)

ملخص

تهدف الدراسة الراهنة إلى التعرف علي أنماط المشاركة السياسية داخل الأحياء الشعبية الحضرية بمدينة بني سويف، من خلال الكشف عما إذا كان التعليم له دور في تحول الطبقات الشعبية إلى أنماط جديدة؟ وللإجابة علي هذه التساؤلات صاغت الدراسة إطار نظريا يعبر عن رؤية الفرضية الجرامشية الجديدة. وقد اعتمد البحث علي منهج المسح الاجتماعي عن طريقة العينة متعددة المراحل بلغت(٧٢٥ مبحوث). وانتهت الدراسة الميدانية إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنها حصرت الأعباء البنائية والثقافية في أعباء طبقية كالانقسامات الطبقية (زيادة الفروق الاقتصادية)، أعباء الشعور بالظلم وعدم العدالة، وأعباء الاستبعاد من التوقعات الاجتماعية (الإحساس بنقص المكانة)، إضافة إلى أعباء الاستبعاد من الفوائد الشخصية للتكامل الاجتماعي، وأعباء الاستبعاد من التنظيمات العامة والخاصة .

الكلمات الدالة:

المشاركة السياسية –الطبقات الشعبية– المشاركة الجديدة.

* مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة بني سويف

"Patterns of Political Participation"

A Field Study of Popular Classes in Beni Suef

Abstract

The current study aimed at identifying the patterns of political participation within the popular urban districts of Beni Suef City by revealing whether education has a role in moving popular classes to new strata. To answer these questions, the study formulated a theoretical framework that expresses the vision of the neo-Gramscian hypothesis. The study depended on the social survey approach through a multi-phase sample (725 respondents). The field study came up with a series of results. Above all, it limited structural and cultural burdens in class burdens, such as class divisions (increasing economic differences), burdens of feeling unjust and unfair, exclusion from social expectations (sense of inferiority), exclusion from personal benefits of social integration and exclusion from public and private organizations.

Keywords:

Political Participation - Popular Classes - New Participation

مقدمة في مشكلة البحث:

يحكي "روسو" قصة تعبر عن أبعاد المشاركة السياسية في الأوساط الشعبية أن مواطناً خرج مع جماعة من الصيادين لصيد الغزلان بهدوء دون وجود تواصل بينهم. المثير، أنهم عثروا علي أرانب كثيرة، ورغم صعوبة الإمساك بها جماعيا ورغم أنها ليست بقيمة الغزال إلا أنه يمكن أن يكتفي بها. تلخص القصة التناقض في مواقف المشاركة فكل صياد يمكن أن يمسك بأرنب، مع أنه ليس هدفه، ويظن أن الآخرين لا يفكرون بنفس طريقته (Micheletti,M,2011:18). يفكر المواطن في الأوساط الشعبية بنفس الطريقة، يذهب إلى المشاركة السياسية الكاملة –الغزال– إلا أنه يعود فقط بالتصويت مع وعود بسيطة من الحكومة والصفوة – أرنب. دفعني هذا الوضع إلى عرض أربعة مواقف بمثابة محاور للمشاركة السياسية في مدينة بني سويف:

– نمط المواطن المشتت التقليدي والذي يعاني من خلل في التحرك الجمعي. بمعني ينتمي المواطن ويرغب في التعاون ولكن يغيب الاتصال المباشر أو غير المباشر بالوسطاء (المشاركة التقليدية) .

– نمط المواطن غير المنظم –غير تقليدي –تجاه المصلحة العامة، فقد يتجه إلى المجتمع أو الدولة بحثا عن حلول لمشاكله، بلا حول له ولا قوة، والسياسة في نظره هي مصلحته فيسهل تعبئته (المشاركة غير التقليدية) .

– نمط المواطن (المعارض)غير الملتزم مدنيا أو منخرط سياسيا، بسبب افتقاده للأسلوب المؤسسي في المطالبة بحقوقه، وغياب حقيقي للتنظيمات المدنية والسياسية (المشاركة الاحتجاجية).

–نمط المواطن الإبداعي، تنحصر المشاركة في بلوغ الفرد درجة من الوعي بالحقوق –اصطياد الغزال– ويشارك في ساحات النفع العام، تنفيذ البرامج العامة، معارضة الفساد السياسي، ومحاربة الغلاء، والتطلع إلى الغد. تبدو المصلحة في سعي المواطنين نحو الخير العام حتى ولو غابت الأهداف، وتراجعت التنظيمات السياسية. ولا تعني المواقف الأربعة الاتجاه نحو شكل

بعينه، أو الشكل المثالي، لأنها متممة، ومترابطة. لذا فالمشاركة الإبداعية ليست النموذج المثالي، ولا السياق البديل، بقدر ما هي فرصة لإيجاد جماعات مصالح جديدة، هنا تولد فرضية البحث وتساؤلاتها: "من المتوقع أن تظهر محاور جديدة من المشاركة السياسية، قد تسوق الطبقات الشعبية نحو مزيد من التكتل لتمثيل مصالحها بعيداً عن وطأة الأعباء البنائية والثقافية، ويمكن حصرها إمبريقياً". وكجواب علي هذا الفرضية، بادرت إلى ذهن الباحث التساؤلات التالية:

١- ما هي أهم الخصائص المعرفية لسكان الأوساط الشعبية؟

٢- ما هي أهم أشكال العمل الجمعي وراء المشاركة السياسية؟

٣- هل ثمة علاقة بين الخصائص البنائية لتلك الطبقات، وتزايد الأعباء البنائية والثقافية؟

٤- هل هناك علاقة بين محاور المشاركة السياسية ومستوي السياق والرؤية لتلك الطبقات الشعبية؟

٥- هل يمكن أن يتمفصل عن المحاور الأربعة للمشاركة أشكالا بنائية وثقافية جديدة كامنة تنبؤ عن مواقف جديدة في المستقبل قد تغير من الصورة النمطية السيئة عنها في المستقبل؟

- أهمية الدراسة

تأتي أهمية اختيار موضوع الدراسة إلى:

- أنه من الدراسات التي تعني بالمرحلة الراهنة والتي تشهد حالة إدخال الناس بكافة فئاتهم في صنع القرار السياسي، ولاسيما الأوساط الشعبية التي تمثل المشاركة السياسية نافذة وحيدة بسبب ضعف مقدراتها ومؤسساتها.

- تحاول الدراسة ملامسة التغيرات في النظرة إلى هذه الطبقات والتي شيع عنها بأنها طبقات سلبية، مأجورة، غير مبالية سياسياً، غير متكاملة مع مجتمعها، خارج الحداثة، قاصرة النشاط وضعيفة الخبرة، خاضعة للأحزاب ورجال الأعمال، ومستثناة من التنظيم الاجتماعي .

– تأتي الأهمية أيضا في انضمام الطبقة الوسطي الفقيرة إليها فزادها قوة برغم تحفظها، إلا أنه علي طريقة التسلل للطبقة الوسطي وصلت إلى السياسة العامة لتحقق بعض المكاسب المادية مثل رفع الحد الأدنى للأجور و الدعم، واتجاه التيارات الدينية إلى تعبئتها، أو ما أطلق عليه ثقافة الكوكاكولا "(Ehteshami,A, ,1996:770).

– نقدم إضافة نظرية إلى ما قدمته النظريات والأدبيات السابقة حول الموضوع، وخاصة مع تغير معني السياسة. فلم نعد نتوهم السياسة عن الدولة أو الطبقات المهيمنة، إرغام الناس بالقوة، إنما عن"كيف يفكر الناس البسطاء، وتناقش النساء شئوهن، وتكوين الرأي عن الطبقات، والتعايش المشترك في مجتمع مشروط بالعدل والمدنية (Burnell, P, and Calvert, P., 2004:163) .

– يمكن أن يتمخض عن الدراسة الحالية توفير قاعدة بيانات محلية، يمكن مقارنتها ببيانات مناظرة قوميا لمعرفة رؤى الأوساط الشعبية لمشاكلها والتي في الأصل سياسية مما يخفف من وطأة الأعباء البنائية .

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة

– أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الراهنة إلى معرفة آراء وتصورات الطبقات الشعبية بشأن النقاط التالية

١– التعرف علي الخصائص المعرفية لتلك الأوساط الشعبية .

٢–تحديد أنواع الأعباء البنائية والثقافية التي طالت هذه الأوساط وتأثيرها علي المشاركة

٣– الكشف عن واقع المشاركة السياسية بكافة أشكالها .

٤– التعرف علي دور التعليم كفارق اجتماعي في سياقات تلك الأوساط.

٤– التنبؤ بواقع المشاركة السياسية في المستقبل في ضوء المحاور الأساسية للمشاركة.

– نوعية البيانات: اعتمدت الدراسة علي نوعين من البيانات، البيانات الكمية في تقديم صورة عن الظروف السوسيواقتصادية لاستخراج نماذج كشفية تستشرق مستقبل المشاركة.

وبدت البيانات الكيفية في الاستقراء والاستنباط والوصف والاستدلال من خلال المقابلات، وحلقات النقاش في ظروف استثنائية يسودها الخوف .

– **أداة البحث:** وفي سبيل الوصول إلى التفسير المراد، اعتمدت الدراسة علي استمارات المقابلة شبه المقننة مع أفراد الوحدة المعيشية ذكور وإناث، ومن فوق ١٨ سنة ممن يتمتعون بالأهلية، وكان الغرض التطلع لما في نفوس المبحوثين ومعرفة أرائهم ووجهات نظرهم. وكان منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وإن كان لا يكفي لبناء تعميمات حول المجتمع المصري ككل، وقام الخبراء بمراجعتها للوصول إلى الصيغة النهائية .

– **العينة:** يتطلب الفرض الجيد وجود عينة كبيرة الحجم مسحوبة من مجتمع متجانس، ومسحا للبيانات، لنحدد أي الأفراد الذين يشاركون. في ضوء مؤشرات توزيع السلع العامة والاجتماعية، قسمت الأحياء الثمانية بالمدينة إلى منطقتين الأولي القلب الأقل تطوراً، والثانية منطقة الأطراف الأكثر تطورا وفقا للمستوي التعليمي.

جدول (١–١)

توزيع عينة الأحياء حسب الموارد السوسيواقتصادية (التعليم)

م	المنطقة الأولي "القلب"–الطبقة الدنيا	المنطقة الثانية "الأطراف" الطبقة الوسطي الفقيرة
١	الغمراوي	الجزيرة المرتفعة
٢	الرحبة والجبالي	مقبل
٣	سوق الخضار	مولد النبي
٤	المرماح والعزب	بني عطيه

وبما أن المجتمع البحثي غير متجانس طبقيا وجغرافيا، ويتوزع علي مساحات جغرافية متباعدة، وغير متكافئ عددا وحجما، فقد وقع الاختيار علي العينة متعددة المراحل، لوجود قوائم انتخابية في كلا المنطقتين. ويحقق هدفين، الأول: يعرفنا بالأطر السياسية والاقتصادية السائدة، الثاني: يمثل كل حي دائرة انتخابية، ومجتمعا محليا مستقلا، ومع ذلك، وجدنا

فجوة في غياب ملحوظ للطبقات الغنية. وقسمت الأحياء إلى بلوكات ثم شوارع حسب الدوائر الانتخابية في الحي. وبلغت عدد اللجان ١٦٩، وعدد الناخبين 157,379، والمصوتين بالفعل 72,962 بنسبة المشاركة 56,5 %. وعليه، اختيرت العينة بنسبة ١%، بواقع ٧٢٥ مفردة، وتمت المقابلات مع الوحدة الأسرية من كل حي، مع مراعاة البعد النوعي في الاختيار .أجريت المقابلات في البيوت بطريقة عشوائية، حسب الموافقة، وتم اختيار البيوت وفقا للأعراف الموجودة، وتحديد التوقيت. وبدأت بمقابلة حرة لمدة عدة دقائق وجها لوجه مع صغار السن ثم الأعمار الكبيرة لمعرفة أراء الأسرة ككل، وتسجيل الملاحظات في الفترة من سبتمبر ٢٠١٤ إلى يناير ٢٠١٥، متحاشين الأسئلة المثيرة للحرج أو الخوف.

-**خصائص العينة**: يشير التوزيع السكاني للأحياء الشعبية إلى عدم التناسق والتساوي علي المساحة الإجمالية، وهذا حال الطبقات الشعبية جغرافيا. أما طبيعة الأنشطة، فقد تفوق من ليس لهم نشاط عن ذوي النشاط لارتفاع نسبة الإناث وكبار السن ممن هم خارج قوة العمل في المدينة. وهذه خاصية أخري عن نقص الموارد، والاعتماد علي العائل الواحد وانخفاض النشاط لبعض الفئات العمرية. أما توزيع سلع الموارد العامة يلاحظ ارتفاعا ملحوظا في نسبة الأمية في مشايخ القلب عن الأطراف، ويرجع إلى وجود النوايات العمرانية القديمة غير المخططة، مع ضمها مساكن عشوائية من ذوي الدخل المحدود، والمؤهلات المنعدمة ووجود العزب الريفية.

* **الخصائص الديموجرافية**

شكل رقم (١-٢) يوضح المتغيرات الديموجرافية للعينة

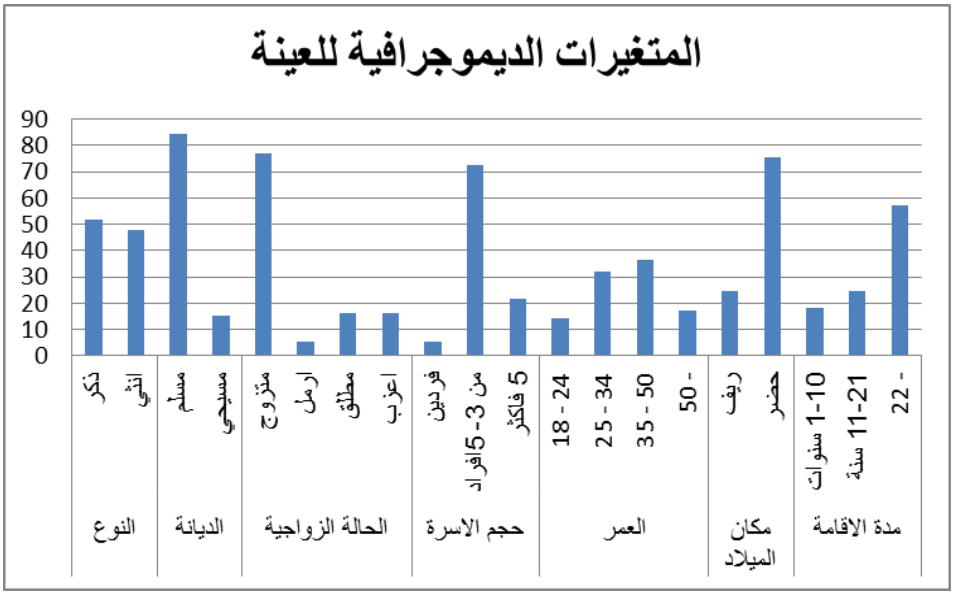

كشفت المعطيات الميدانية إن هناك فروق نوعية لصالح الذكور عن الإناث، رغم ارتفاع نسبة الإناث في المجتمع الأصلي. وكانت العينة من المسلمين، ومن المتزوجين، ويعولون أسر كبيرة الحجم، وتتأرجح أعمار الأسر ما بين مرحلتي الشباب والنضج، وذو الأصول الحضرية، ولا تحبز الحراك الاجتماعي الأفقي، وتميل إلى الاستقرار في أماكنها كميل طبيعي نحو المحلية، وتمسك بنمط من الشبكات الاجتماعية (الجيرة).

* الخصائص السوسيواقتصادية

شكل رقم (١-٣)

يوضح المتغيرات السوسيواقتصادية

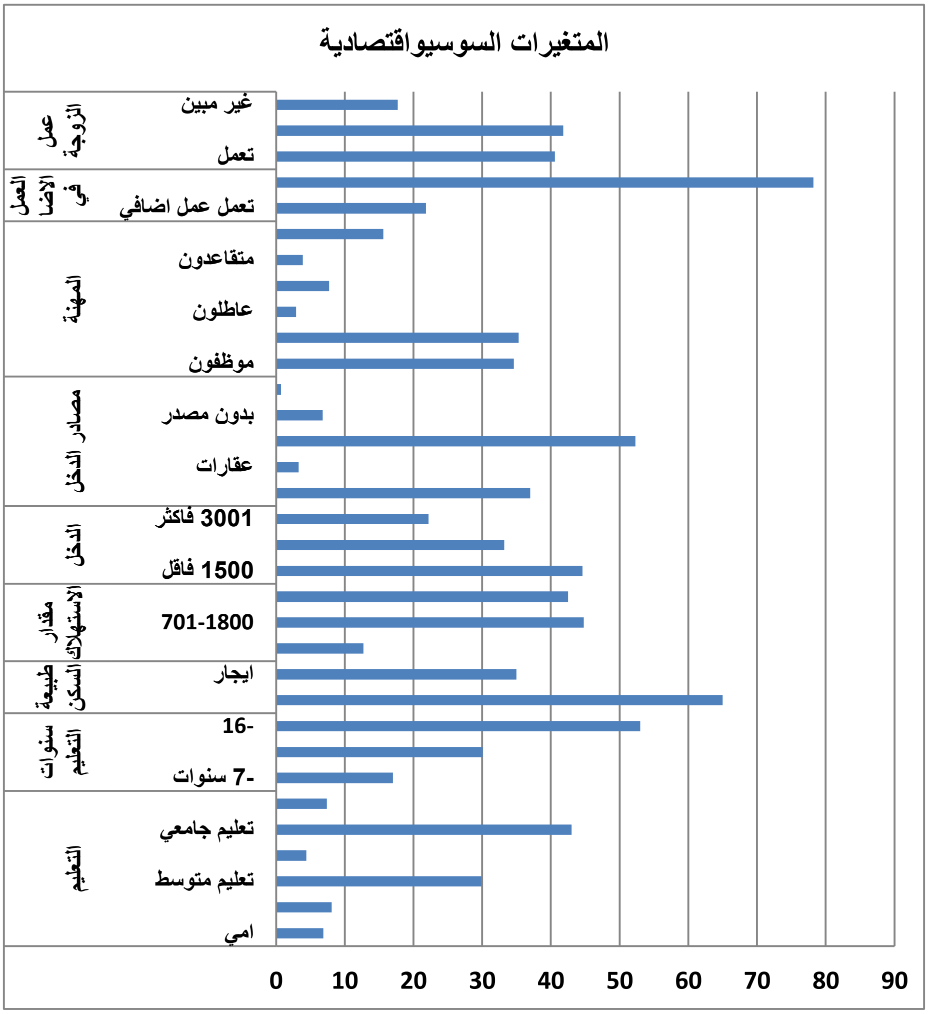

يعتبر التعليم أحد متغيرات الحراك الراسي حيث غلبت الفئة المتعلمة تعليما عاليا علي نصف مجتمع البحث، ذات خبرة تعليمية لأكثر من ١٦ سنة، ثم جاء تاليا المتعلمين تعليما متوسطا ثم باقي الفئات التعليمية بسنوات أقل .يكشف الجدول عن وجود فروق طبيعية بين الطبقات الشعبية حيث تسكن الغالبية في منازل بالإيجار، مما ساعد علي تفسير سر الرغبة في رفض

الحراك الأفقي، فكلما زادت سنوات الإقامة استقرت الأسر في بيئتها المحلية. وفي سؤال عن مقدار الإنفاق والاستهلاك لمعرفة ادراكات الناس للطبقة الاجتماعية عن مقدار المال المنفق والمكتسب، تفسير الحضور للشبكات الاجتماعية، وأنماط الاستهلاك. أيضا تعبر الشبكات الاجتماعية عن العلاقات بين ووسط الأشخاص في جماعة بشرية تساند أفرادها بالمال، أو المساعدة بالدعم لتقلل من البطالة. وتلعب دورا مزدوجا في التطور الاقتصادي في غياب العمل الرسمي. وتنحصر العينة بين الفئات المحدودة، التي يرتفع معدل استهلاكها رغم انخفاض مستوي دخلها، وإن فاق الاستهلاك الدخل لطبيعة الثقافة الاستهلاكية التي دوما لديها ولع بالشراء، ولو علي حساب الدخل لما تملكه من تدابير اجتماعية توفق بين دخلها واستهلاكها، ويتشابه هذا النمط من الإنفاق الضروري والادخار القليل مع الطبقة الوسطي الدنيا. ونظرا لان الغالبية تنحدر من شرائح داخل الطبقات الدنيا، فنجد أن الطبقة الدنيا الوسطي من العمال اليدوين أصحاب المهن الحرة والتي تعمل بشكل غير منتظم، يليها الطبقة الدنيا العليا مباشرة أصحاب المهن الحكومية غير اليدوين، وكلاهما يقعا في منطقة متذبذبة اقتصاديا، ونقص في الكفاية الاقتصادية. وتأتي الطبقة الدنيا الدنيا من العمال اليدوين غير المهرة (ربات بيوت، متقاعدون، عاطلون). هذه الحقائق السوسيولوجية أصيلة ومتجاورة في المهن والطبقات، ويفرض التجاور ظروف حياة وثقافة عمل مشتركة منها العمل الإضافي بجانب المهنة الأساسية، وخروج المرأة للعمل .

* متغيرات رأس المال السياسي شكل رقم (١-٤) متغيرات رأس المال السياسي

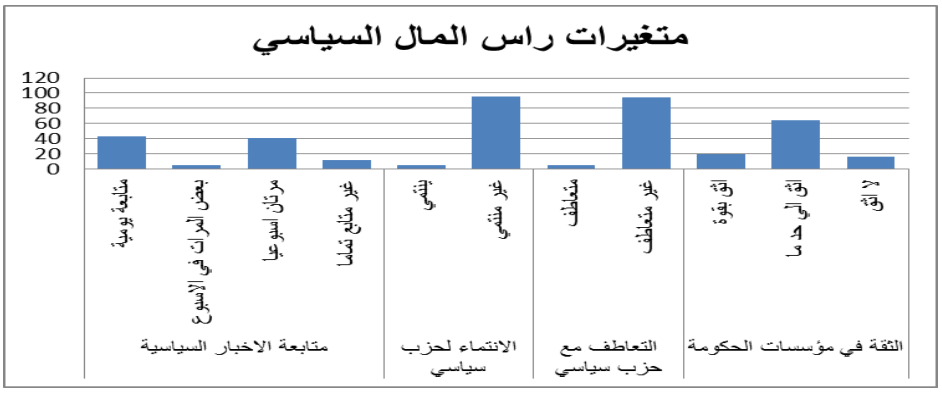

أستشعر أن الطبقات الشعبية تعيش تحت وطأة حقيقية، فهل أثرت علي ما تملكه من موارد أخري. تشير الموارد السياسية هنا إلى مستوي رأس المال السياسي، فقد قيس بمتابعة الأخبار السياسية، الانتماء لحزب سياسي، التعاطف مع حزب سياسي ما، وأخيراً مقدار الثقة في مؤسسات الحكومة. تبين النتائج أن أهم الموارد السياسية، متابعة الأخبار السياسية، حيث حظي هذا المورد بإقبال شديد علي المتابعة اليومية، ثم تراجع قليلا إلى الوراء مرتين في اليوم. وتنم هذه النتيجة علي إدراك العينة لمتابعة السياسة، وليس الانخراط الكامل في ظل غياب كامل للأوعية السياسية وقنوات المشاركة. وتشير بيانات الشكل السابق أن الانتماء إلى الحزب السياسي ليس بقدر متابعة الأخبار اليومية السياسية بسبب ضآلة المنتمين. يعني الرفض لعالم السياسة الطبيعي وعدم التعاطي أو التعاطف مع أي حزب. من ناحية أخري، تأرجحت الثقة في مؤسسات الدولة بين الثقة الكبيرة والأدنى، وإن كانت أحسن حالا من الأحزاب السياسية. ولعل السبب يرجع إلى غياب الإصلاحات المؤسسية التي يسوق المجتمع منها أفكاره، مما جعل المشاركة بمثابة الصندوق الأسود، بعيدة عن القرار السياسي مما ترك الساحة إلى أنشطة محلية غير رسمية تكتفي الدولة فقط بالمتابعة عن بعد، مثل علاقتها بالتنظيمات الحزبية.

* متغيرات رأس المال الاجتماعي شكل رقم (١-٥) متغيرات رأس المال الاجتماعي

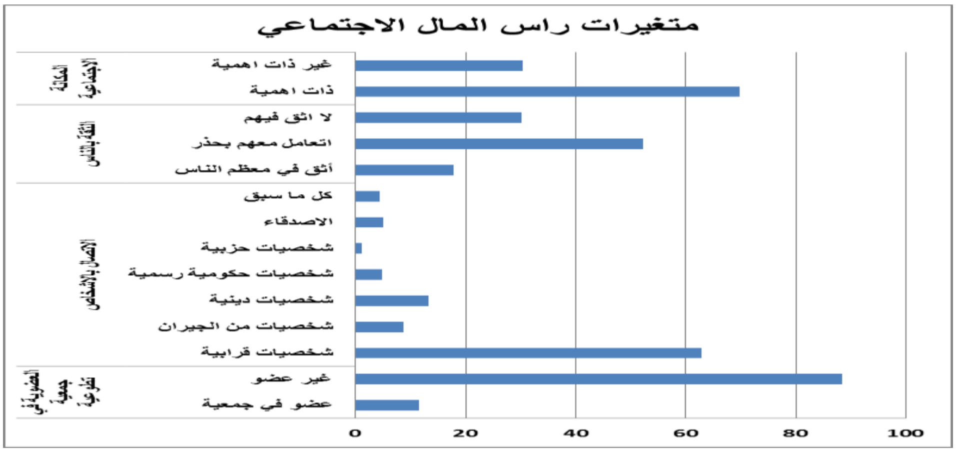

أما عن الوجه الثاني من الموارد (رأس المال الاجتماعي) قيس بمؤشرات كالعضوية في الجمعيات التطوعية، شبكات الاتصال الاجتماعي بالآخرين، مقدار الثقة بالناس، والإحساس بالمكانة الاجتماعية وسط الناس. أشارت البيانات إلى وجود ضعف شديد في الإقبال علي العمل التطوعي يوازي الانتماء أو التعاطف مع الأحزاب السياسية. وتفسر شبكات الاتصال الاجتماعي وتبادل الخدمات والمصالح هذا السبب لان ثقة الأشخاص في الاتصال عند الحاجة دوما تتجه إلى الشخصيات القرابية. في حين تناقصت هذه الثقة في المؤسسات الحكومية و المدنية. ولعل هذا المناخ من عدم الثقة له أصوله الاجتماعية بين الناس التي فقدت الثقة فيما بينها، وتتعامل بحذر شديد. ويعود ذلك كله إلى الإحساس بتناقص المكانة بين الناس إلى حد الشعور بعدم الاهتمام ممن يقدمون الدعم بكافة أشكاله، أن مثل هذه المؤشرات لدليل علي تراجع رأس المال الاجتماعي.

إضافة إلى ما سبق، فهناك مزيد من الأعباء البنائية والثقافية برزت في الرؤية الذاتية الطبقية. فقد أجمعت العينة علي انتماءها للطبقة الوسطي بشكل ملفت للنظر، اللهم إلا نسبة صغيرة رأت العكس. وفي هذا إشارة عن تراجع الطبقة، ويعكس التقارب بين الطبقتين الوسطي والدنيا. ويرجع ذلك إلى ان الحدود هنا بالدرجة الأولي كيفية ليست بالدخل وأسلوب المعيشة بل تعبر عن وضع اجتماعي ونفسي تشعر به، تحن إليه ولا تخرج عليه، وكأننا أمام طبقة اجتماعية تتحرك دوما إلى اعلي أو أدني كباقي الطبقات الاجتماعية. ولعل هذا عبئا يعود إلى حالة الانقسام الطبقي أو الإدراك للفروق الطبقية الاقتصادية التي زادت بشكل ملحوظ. وانعكس هذا الوعي بالفروق الاقتصادية علي الوعي بالفروق الاجتماعية والتي تشير إلى تدني في مستوي المكانة الاجتماعية للفرد.وقد تطرح هذه الفروق التقارب بين الطبقات أو النضال، أو قد يدفعها إلى الخضوع والقنوط أمام قوة القهر البنائي الظالم.

* الرؤية الطبقية لدي العينة

شكل رقم (١-٦) يوضح المحكات العملية والبنائية الطبقية

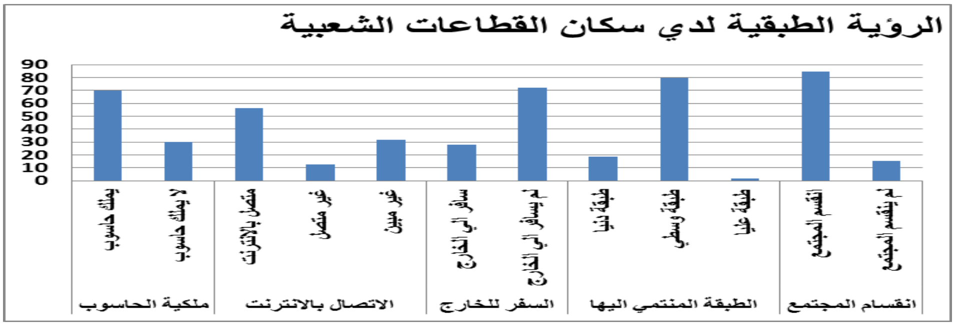

تظهر الإجابات جوانب من النضالات اليومية، أو محاولة لتغيير العلاقة البنائية بين الدولة المتحيزة والمجتمع، قد يغير من الصورة النمطية ويدفع إلى المقاومة في المستقبل لا الدمج في سياستها. يأتي أولي أشكال النضال الاقتصادي في البحث عن الرقي الاجتماعي كملكية الحاسوب كسلعة أساسية لدي الطبقات الشعبية لتساير الحداثة الاستهلاكية، ويجعلها تتقارب مع أنماط الاستهلاك الخاصة بالطبقات الأخرى. ويحوي هذا النمط الاستهلاكي تناقضا ما بين عدم كفاية الدخل وزيادة الاستهلاك، إلا أنه لم يمنعها من امتلاك حاسوب يقحمها في الحداثة من أوسع أبوابها عبر الاتصال بالانترنت، كنضال ثقافي. أعني انفتاحها علي نتائج الحداثة كسلع أساسية، وأحداث التغيرات الثورية الأخيرة. وهناك حقيقة سوسيولوجية أخري، هي الرغبة في السفر للخارج لتحسين من أوضاعها – النضال الاجتماعي-إذا أتيحت لها الفرصة تحقيقا لحلم لن يتحقق وأمل خادع يهاجر البعض إلى بلاد النفط ويعودون بسلوكيات العمال المهاجرين .وإن كانت تعثرت وتناقصت إلا إن السفر إلى الخارج سيبقي الطريق الوحيد لتحسين أوضاعها الطبقية أو استلهام مشروع فكري جديد غير النزول إلى الشوارع للمطالبة بحقوقها.

- **أساليب التحليل وتفسير النتائج** : نحتاج إلى نوعية من البيانات لاختبار المداخل النظرية، ولهذا السبب، اعتمد تحليل البيانات علي الأساليب الكمية في أربعة مستويات: الأول في التحليل الوصفي، بينما اعتمد المستوي الثاني من التحليل علي اختبارات (ت)

لدلالة الفروق بين المجموعات المستقلة. ويفيد هذا الاختبار في بيان استجابات أفراد العينة في متغيرات الدراسة الأساسية باختلاف خصائصهم. والمستوي الثالث، استخدم أسلوب تحليل التباين أحادي الاتجاه : وأفاد في المقارنة بين مجموعات الدراسة المختلفة في التعليم، ثم يعقبه استخدام التحليلات البعدية للوقوف علي دلالة الفروق بين كل مجموعتين. وأخيراً هدف التحليل العاملي إلى اكتشاف الأبعاد الكامنة خلف متغيرات المشاركة، ويفيد في إيجاد مجموعات متشابهة الخصائص داخليا، ومختلفة عن بعضها مما يزيد من قدرة المتغيرات الجديدة علي شرح الاختلاف المشاهد في مجموعة كبيرة من المتغيرات.

ثانيا : مفاهيم الدراسة

١- المشاركة السياسية

يحوي مفهوم المشاركة السياسية أبعاداً وأنشطة سياسية عديدة كالتصويت بغية توصيل الآراء لأصحاب القرار السياسي. وبدأ هذا في ضوء المقارنة بين النشطاء وغير النشطاء سياسيا، وبناء القوة. وهناك خلافا نظريا حول مدي تفاعل المشاركة السياسية مع الطبقات الشعبية، وما الشكل المثالي لتمثيل مصالحها. وما يحسم هذا الخلاف جملة من المفاهيم، بدأها فيربا وزملاءه بوضع تعريفا جامعا مانعا للمشاركة الطوعية والتعبوية بناءا علي تأثير الأفعال السياسية في القرارات الحكومية. وظهرت مسميات عديدة للمفهوم، فهناك من حصرها في المواطنة (تقاسم السلطة)، وتحويل الناس من فاعلين عاديين إلى مواطنين فاعلين. وتنمط المشاركة علي أساس المواطنة إلى مشاركة اتفاقية –انتخابات– ومشاركة احتجاجية (محمد، كولفراني، ٢٠١٣: ١٢٤).ولا ينفصل مفهوم المواطنة بشقيها والتي تتشكل من خلال تحرر الفرد من وصايا البني التقليدية من جهة، وبناء الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية من جهة أخري(وحيدة، بورغدة، ٢٠١٢: ١٣٦). ويذهب البعض إلى حصرها في المشاركة المدنية بسبب تراجع المشاركة الصغرى Micro- participation (Li,Yaojun and Marsh,2008:24).

وتختلف المشاركة المدنية حسب دوافع الناس، مستويات الظلم بين فئات السكان، وغياب المصالح والأولويات، وكلها ذات انعكاسات سلبية علي الإدارة السياسية (Verba,S, $ Schlozman,K.l,1997:74). ويراها فيربا وآخرون أنها تصف نطاق كبير من الشبكات التطوعية، المعاملة بالمثل، والثقة المتبادلة مما يعود بفائدة غير مباشرة علي الأعضاء المشاركين(Verba,S, & Schlozman,K.l,1999:431). ولعل ما قدمه بوتنام عن العلاقة الايجابية بين المشاركة السياسية والمدنية لدليل علي إدراك الأوساط الاجتماعية والسياسية (Putnam,R,1993:27) .وظهر ذلك جليا في مفهومه الانفكاك الغامض "Mysterious disengagement"حيث يؤدي الالتزام المدني الضعيف إلى حكومة اقل استجابة وكفاءة في تلبية مطالب المجتمع(Putnam,R,1995:65-78). ويأتي مفهوم التكامل السياسي ليعبر عن ربط الجماهير بالصفوة. مثلا في السياسة الأمريكية، نجد في المشاركة السياسية التطوعية تأثيرا علي تحرك الحكومة مباشرة، أو بشكل غير مباشر التأثير علي اختيار من يصيغونها (Verba,S, and Schlozman,K.l,1997:38).

أما في الاتحاد الأوربي يصفها رالف دارندروف: "إذا أراد الناس أن تكون كلمتهم مسموعة من خلال مظاهرات الشوارع، الميديا، والمناقشات عبر الانترنت، وكلها وسائل غير ديمقراطية قد تدفع الناس لعدم المشاركة، فهل هناك أي أشكال أخري أكثر تأثيرا غير التصويت"(Dahrendorf,R,2003:107). ويستعصى التمثيل في العالم الثالث لوجود دوائر داخلية للتمثيل، تضم الدائرة الأولي المستشارون السياسيون (أجهزة أمنية، بيروقراطية، رتب عسكرية)، أما الثانية تضم النخب المعارضة، ثم الأخيرة علي مستوي البناء الاقتصادي التحتي وهي الطبقات الشعبية الحضرية Okar,E,Land) (Zerhouni,S,2008:15-18. أما عن الأشكال الجديدة للمشاركة، هناك شكلان، الأول اصطلاحياً، والثاني مجالياً. يحوي الأول مصطلحات كالمشاركة الإبداعية، مشاركة ما بعد الحداثة، سياسات الحياة اليومية، الفعل الجمعي المستقل، ونموذج DIY: "Do-It- Yourself، وكلها تدل علي المشاركة الإبداعية الهادفة للتغير الاجتماعي. والنموذج الشهير

لها، الأنشطة الدافعة إلى الاستهلاك السياسي، مقاطعة المنتجات لأسباب سياسية أو بيئية لصالح منتجات الخير العام عبر ما عرف بأنماط ما بعد الحداثة الطوعية (Verba,S, & Schlozman,K.l,1997:38). ويضم الشكل الثاني، مجالات المشاركة الخطابية، مثل المناقشات السياسية، والقضايا العامة عبر التليفون، الإيميل، تبادل الآراء، ومحاولات الإقناع الذاتي، وتستثني المقابلات أو المحادثات التي لا ترتبط بالشأن العام (Jacobs,L,R .,et al.,2009:23-24). ويمكن استخراج تعريف إجرائي للمشاركة السياسية الحضرية: "تلك السلوكيات الهادفة إلى الانتقال من الأساليب التقليدية وغير التقليدية أو المعارضة للمشاركة السياسية إلى الخبرة الواسعة بالحياة".

٢-الطبقات الشعبية

تشير كلمة "الشعبي" إلى جملة من الممارسات الفطرية، الأذواق، وأنماط من السلوك في الحياة اليومية، تقع ما بين الفقير والطبقة الوسطي، ويناضل أصحابها علي الندرة الاقتصادية، ويمثلون حراكا طبقيا صاعدا، ويخشون العودة إلى الفقر. ويرجع صيت الكلمة إلى تراث أمريكا اللاتينية حيث ارتبطت بنمو الحركات الاجتماعية المطالبة بمعاملة الناس كمواطنين بعيداً عن الظلم والصراع الطبقي. أما في مصر، فإن الطبقات الشعبية جزء من المخزون القومي للشخصية المصرية في الأصالة والهوية القومية، وتطالب الدولة بالتزاماتها، وإن كان التزاما لا يشبه الغرب، لأنه غير مرئي لمن في السلطة، فهم مستهلكون لمنافع الدولة. تنمو الطبقات الشعبية أو المجتمعية – اعتمادا علي الموارد العامة علي عكس الطبقات الأخرى التي تتعايش علي نمو الدولة(Singerman,D,1995: 11-13). وتعني الكلمة معاني بنائية منها :

– ليست تعبيراً عن غياب النظرة المؤسسية، بل تعبير عن أفكار وأساليب بين جماعات اجتماعية تعيش في اطر اجتماعية وثقافية ثابتة في وعيهم.

– لا تعني بالضرورة أنها تلعب دورا رقابيا علي الدولة بقدر ما تعني مناشدة تنظيماتها بأداء وظائفها الاجتماعية.

– تعبير عن خلل في التمثيل السياسي مما يجعلها تشعر دوما بالاستياء، لأن أمور تحدث حولها بدون موافقتها، ولا يمكن أخذ رد فعل إزاءها، فأمورها مملاة عليها، وكثيرا ما تشعر بعدم الارتياح للقضايا السياسية (ماير، توماس، وداود فورهولت، ٢٠١٠ :١١٥).

– وفقا لهرمية الدخل، جماعات اجتماعية داخل الشريحة الدنيا، تمثل غالبية الشعب المصري، وتتناوب مع الطبقات العاملة والدنيا، الجماعات المجزاة والمحرومة، ذات الفرص الضيقة، ضعيفة الاستهلاك. وتضم مهن يدوية وغير يدوية، العاطلون عن العمل، ومن هم خارج الاقتصاد الرسمي وغير الرسمي كالفلاحين (Oxborn,P, 1995:257)

–وتعرف سياسيا بأنها جماعات تعيش حالة ما قبل السياسة قائمة علي أساليب غير مؤسسية، وذات مطالب حسية ونفعية، ولا تدخل في علاقات مباشرة مع الدولة وأجهزتها الرسمية(Fouveraker,J,& Craig,L, 1990:28).

وتنظر الدراسة الراهنة لها بأنها نظام اجتماعي يوازي مؤسسات المجتمع المحلي، والمنظمات غير الحكومية، لما تملكه من علاقات وشبكات اجتماعية داخلية، ساهمت بطريقة ما أو بآخري بإعطاء شرعية لكثير من الأحزاب والتيارات الدينية. ويبقي السؤال عن ما علاقتها بالمشاركة السياسية. هناك مدخلان، الأول ربطها بالتصويت، والثاني تعدي الأمر إلى فكرة الاندماج والتكامل مع الأبنية النظامية. وعليه، تعرف إجرائيا بأنها " فئات اجتماعية غير متجانسة طبقيا ومستقلة، تقع ما بين الطبقة الوسطي المتعلمة تعليما عاليا، والطبقة الدنيا الأقل تعليما، وتمثل غالبية المشاركين الحضريين في مدينة بني سويف". بمعني أنها فئات طبقية وفقا لعدد من الخصائص كالمهنة، أنماط الاستهلاك إلا أن الدراسة سوف تعتمد علي التعليم كمؤشر لعدة مبررات منها :–

– يعطي التعليم لها التجانس والوعي والخروج من الدوائر الضيقة للمشاركة إلى دائرة الرؤية الواسعة للحياة .

– يعبر عن البعد الموضوعي للطبقة لأنه يتجاوز الأصول الاجتماعية المختلفة، ويشير إلى مقدار الخبرات الحياتية، وعلامة علي الاستقرار بين الأجيال، واستمرار لأسلوب الحياة

للحد أن بعض المسوح رأت فيه مؤشرا علي رأس المال الثقافي، التدرج الاجتماعي، والتمايز الطبقي(Sullivan,A,2001:893).

– شكل من أشكال النفوذ الاجتماعي بين المؤثر والمؤثر فيه، فضلا عن أنه علامة فارقة بين ما يريده الناس وما يجب عليهم، مما جعله أداة للارتقاء الاجتماعي، وأخيراً إشارة صريحة علي امتلاك الوسائل والغايات(Mansbridge,J,2003:519).

– شجع علي ربط الدراسة النظرية بالميدانية بتقسيم الطبقات الشعبية إلى منطقتين الأولي ذات التعليم العالي–أي يسكنها المثقف العضوي–والثانية ذات المؤهلات الأقل حيث يقطن المثقف التقليدي، مما يجعلنا نجري محاورات نظرية ذات علاقة بدور كل منهما في محاور المشاركة السياسية وما يتمفصل عنهما من أشكال أخري.

ثالثا: الإطار النظري للدراسة:

تحاول الأدبيات النظرية الإجابة علي سؤالين، الأول ما أشكال المشاركة السياسية المتعارف عليها، وهذا سؤال وصفي، والثاني، هل ثمة أرضية ما تنبؤ عن أنماطاً جديدة؟. والإجابة علي السؤالين انحصر في ثلاثة مداخل تديرها الدولة: المدخل الأول، يري أن المشاركة السياسية للقطاعات الشعبية حق طبيعي، وتطلعها لا يضر الدولة وإنما تعبير عن المصلحة المجتمعية، لأن الموارد العامة كالمشاركة السياسية موزعة بالتساوي بين الجميع. أما المدخل الثاني، يسعي إلى حصر الطبقات الشعبية في أشكال بعينها من المشاركة النمطية وهو التصويت فقط حتى لا تضر بمصالح الدولة، وعلي الدولة أن تبحث عن بدائل لأجل التغيير. هنا الدولة، متغير مستقل بيديها الفرص والعوائق لا كمتغير تابع يمكن معارضتها، وتوزع المشاركة وفقا لخبرتها ومعرفتها بالطبقات. أما المدخل الثالث يمثله الخلاصات الفكرية السوسيولوجية الماركسية والتي تؤمن بضرورة تحرك الطبقات الشعبية إلى مزيد من النضالات للوصول إلى مصالحها وطموحاتها دون انتظار دعوة. وتعمل الفئات المثقفة فيها علي توجيه الموارد العامة لصالحها بفضل تعليمها العالي فتنقلها من النمطية إلى الخبرة الواسعة بالحياة في

الحاضر –المشاركة الإبداعية– وفي المستقبل كمحاور جديدة لم تعهدها من قبل، وهو ما تتبناه الدراسة.

ينظر المدخل الأول إلى المشاركة داخل الطبقات الشعبية وفق لتوفر الموارد تبعا لقواعد اللعبة الديمقراطية، دون شعورها بالظلم والتحيز (التعددية السياسية) والنظر للمكانة الاقتصادية للمواطنين فقد تفوز الطبقة الوسطي بأنواعها وتسعي إلى المزيد. هنا، تملك الطبقات الشعبية وسائل التعبير والتحرك لمشاركة أكثر إبداعًا (زايد، أحمد، ٢٠٠١ :١٢٤). تبدو الحكومة محايدة في كل الصراعات، وتتسلل الدولة لمجالات الحياة، كما شرحها "بوردو " بطريقة لطيفة "الدولة هي المستحوذة علي نوعا ما من السلطة المعترف بها وراء رأس المال، وعلي أنواع أخري من رأس المال وحامليه"(Bourdieu,P,1994:4). فكيف تشارك الطبقات الشعبية من خلال الروابط والأحزاب وتنظيمات المجتمع المدني "الحضانات الشعبية" التي تنشر التسامح والاختلاف(Pierson,C,2004:56-57).ولكي تتجنب الدولة سخطها تقدم بين منحا رمزيا كالانتخابات والاستفتاءات فأطلق عليها دولة لسان الفئات الاجتماعية (Dryzek,J.S,1996:481-483)

فشلت الدولة في تقليل المظالم حتى في ظل الرقابة الشعبية، وإعادة توزيع السلطة علي الجماعات الاجتماعية. بل تلام الدولة والمجتمع المدني في غياب التمثيل للطبقات الشعبية لأنهما أساس التمايز الطبقي. تملك الدولة أسلحة طبقية مثل فرض الضرائب والانتقاء في سياستها الاجتماعية فتعلو وتهبط طبقات، كالإسكان الشعبي. أما في المجتمع المدني، تتشكل الطبقات تلقائيا من خلال الموارد الاقتصادية وتفاعلات السوق، وهذا المجتمع ما هو إلا تعبير عن مصالح طبقية مسبقة يكتسب منها هويته. في تلك الأثناء، تعمل الطبقات الشعبية علي تعبئة مواردها بالإضرابات أو الشكاوي أو أشكال غير سلمية من المشاركة. هنا، ترسم الحلول السريعة للمشكلات المجتمعية كرسالة طمأنينة للناخبين عن حل مشكلات الفقر والظلم "التسويق السياسي(Jacobs, L.R,and Shapiro,R,2000:13).. من ناحية أخري، سعت المداخل الماركسية إلى تغيير قواعد اللعبة، ونضال الطبقات الشعبية عبر

خطابها الثقافي(الفن والموسيقي والأدب) في فرض شكلا من المشاركة، طالما المشاركة غير محصورة في المكان والزمان، ولا في يد سلطة ولا طبقة بعينها، أو جماعة ما، بل أداة لتغيير مشاركتها النمطية. وتحلل الدولة من عدة نوافذ منها المداخل المؤسسية، البنائية، الجرامشية والجرامشية الجديدة، وأخيراً التفكيكية.

يمثل النافذة الأولي المدخل المؤسسي الذي يري في الطبقات الاقتصادية الرأسمالية تعبير عن الحداثة والانقسام الاجتماعي. تتحكم الدولة والمجتمع المدني (البنية التحتية) في الطبقات الشعبية (البنية الفوقية) لإعادة إنتاج الأعباء البنائية للأخيرة. بمعني أن تبقي مشاركة الطبقات الشعبية حبيسة، ومحايدة، ومنفصلة عن القرار السياسي بدافع المصلحة القومية. وتحرص الحكومة علي تأخير التغيرات أو التعديلات السوسيواقتصادية علي الطبقات الشعبية حتى لو طرا عليها مظاهر الربح والاستهلاك (Hollingsworth, J. R., 2000: 595-597) . وتطل النافذة الثانية البنائية علي تدخل الدولة سياسيا بتشجيع التراكم الرأسمالي دون الإضرار بالمصالح القومية لأنها محكومة بنمط الإنتاج العقلاني علي النقيض الطبقات الشعبية التي تتعايش علي مخرجاتها(القرارات الفورية)، وكأن مشاركة الطبقات الشعبية محكومة بما يحدث في الساحة الاقتصادية (Wetherly,P,2005:83-88). فهل من الممكن أن تغير الطبقات الشعبية أداء الدولة؟، يتوقف علي تحركات الطبقات الشعبية وفقا لما يشغلونه من أبنية داخل الساحة الاقتصادية. ويري بولانتزاس أن الاستقلال النسبي للدولة يخلق فضاء سياسي للطبقات الشعبية للتحالف مع الأقسام الطبقية أو التكتل في السياق الاقتصادي (Jenkins,C, & Brents,B,1989:892).

وهذه النقطة – النافذة الثالثة – تستدعي المداخل الجرامشية والجرامشية الجديدة التي لا تقوم علي القهر بل علي الهيمنة الإيديولوجية والثقافية .تستغل الطبقات الحاكمة حسب جرامشي الطبقات الشعبية كطبقة مأجورة Disposable Class غير مدركة للتغيير .فهل لدي الطبقات الشعبية مشروعا سياسيا أكثر تأثيراً من القوي الاجتماعية الأخرى؟. نقطة البداية لمشروعها هو مفهوم الكتلة فكلما كانت الطبقات الشعبية كتلة قوة فأنها سوف تجبر

الدولة وغيرها علي تقديم التنازلات بشرط ان تتخلي الطبقات الشعبية علي الأنانية والفردية وخصومتها لباقي الطبقات(Torfing,J.,2005:159-163). يرفض جرامشي أن تكون الطبقات الشعبية فئران تجارب (الانتخابات) لان الانتخابات تعيد إنتاج العلاقة العضوية بين الجماهير والقادة في اتجاه واحد (Juan, E.S., 2009:152) .

وجاءت الجرامشية الجديدة لعلاج أخطاء الطبقات الشعبية مثل روح المبادرة وفن الخطابة علي أمل أن تعوضه من خلال ثقافتها الفرعية في الخطاب والتذوق والموسيقي. ومن ثم، تصير تكوينة اجتماعية تتقارب مع الطبقات الوسطي في حلقة سماها جرامشي "التوازن في وجهات النظر"(Morton,A.D.,2003:157). ذاع صيت "ستيورات هول" كأحد المجددين لجرامشي بإدخال مفاهيم تعيد صياغة الذات في مفردات نظرية مثل الدلالة، الهوية، والاختلافات الثقافية. ظهر التجديد علي مستويين، الأول استبدل مفهوم التمفصل Articulation عند جرامشي– بمعني الصلة أو الارتباط أو التعبير عن إنتاج المعني من خلال اللغة – عن كيف الكتلة الحاكمة لديها من الخبرة الكاملة عن كيفية التعامل مع الطبقات الشعبية ليعيد صياغة مفهوم التمفصل Re-Articulation ليعني كيف تخرج الطبقات الشعبية من عزلتها بفعل وطأة الظروف البنائية والثقافية لتصير كتلة ترويجية عن إنتاج معاني جديدة .الثاني، المزج بين السياسة والثقافة لاستغلال المعارف الاجتماعية المستجدة– التعليم– في حل الصراعات داخلها وإقناعها بأنماط جديدة للمشاركة.

المشاركة السياسية في ظن "هول" معجونة داخل كل المجتمعات والثقافات الفرعية، ومهمتنا البحث عن سر الاختلاف بين الناس طبقياً وسياسياً ونوعياً وجنسياً. يظهر آنذاك مفهوم الهوية كتعبير عن القوة البنائية للعلاقات الاجتماعية، فلا انفصال بين القوة والثقافة والذات. وينقلني مفهوم الهوية إلى موقع الطبقات الشعبية في الدائرة الثقافية لان الطبقات الشعبية ليست بالدائرة الناقصة بل هي دائرة ثقافية مكتملة، منتجة ومستهلكة، مرسلة ومستقبلة وليست سلبية في إنتاج المعاني. وإن محاولة تغيير هذه الشفرة الثقافية النمطية ليس بمضيعة الوقت لأن الدائرة الثقافية السياسية في المجتمع لا تكتمل إلا

بوجودها(Stones,R,1998:266). ويقترب تحليل هول -بموسيقي جرامشية- للطبقات الشعبية من تحليله لمشروع تاتشر في بريطانيا.لعبت تاتشر دور المثقف العضوي دون أن تلتقي القوي السياسية والاجتماعية في نقطة معينة conjuncture. لقد حولت إيديولوجيتها، المزج بين الاشتراكية والليبرالية، إلى عقيدة شعبية بنكهة أخلاقية (قبول الهيمنة). جمعت بين النزعة المحافظة العضوية –الأسرة، الواجب، السلطة، التقاليد- مع الليبرالية الصارمة – الأنانية، الفردية، التنافسية بهدف إبعاد الطبقات الشعبية عن مناطق الصراع السياسي والاجتماعي بمشاركة نمطية سلطوية لتعبئة الحس العام الشعبي.

سنحت فرصة إحياء الجرامشية الجديدة لفوكو بتحليل السياسات الصغرى للطبقات الشعبية في الحياة اليومية. طالما القوة ملازمة للمقاومة رغم ضآلتها علي مستوي النشاط اليومي الشعبي بسبب الإكراهات السياسية والوجودية- وطأة الأعباء البنائية- مع ذلك تتوغل داخلها عبر مجالى التعليم والهوية (Pile,S.,2007:2). إن من يملك المقاومة يؤثر علي الآخرين، وبما أن القوة في كل مكان، يمكن أن تنتج الطبقات الشعبية القوة أو تخضع لها، دون محاربة الدولة "الكتلة الساكنة (Hunt, A., & Wickham, G.,1998:15). تستطيع الطبقات الشعبية التعايش مع الدولة أو الجماعات المميزة اجتماعيا والنموذج الحي هو السجن. يفجر فوكو أشكال من المقاومة ضد نمطية المشاركة ولكن تحتاج إلى تحسين الأجور، ومزيد من الحرية والاحترام. هناك شكلان من المقاومة: المقاومة المنظمة الحقيقية ذات النتائج الثورية، والمقاومة الكلامية غير المنظمة بفضل تكنولوجيات القوة (Talket,A,Et al.,2009:30-31).

في الواقع، أن مدخل هول الأقرب كإطار نظري موجه لأنه يخرج الطبقات الشعبية من عزلتها وخصومتها لباقي الطبقات الأخرى لإنتاج المعاني المشتركة مثلما فعلت في الغناء والموسيقي، واستعادة ذكريات النضال لبناء مشروعها بعيدا عن تعبئة حسها الشعبي أو نزولها الشارع. أن مفهوم التمفصل أداة تحليلية مثل النوع والطبقة والتعليم، وليس شرطا أن يكون في جميع الحالات قانون ابدي أو طبيعة للحياة، بل يمكن أن يتغير تحت ظروف جديدة أو

أن يتعايش مع الظروف القديمة أو يخلق روابط جديدة، لأنه مفهوم مبني علي الهيمنة، بمعني إن أي فئة ما يمكن ممارسته(Hart,G.,2007:87-88). أيضاً، يحلل طريقة إنتاج وأداء الطبقات الشعبية لمعانيها الاستهلاكية باستمرار بسبب وطأة الأعباء البنائية والثقافية التي افقدتها روح المبادرة والالتزام بالمقاومة الكلامية في نشاطها اليومي. وهذا ما يجري في ساحة المشاركة اليوم من وجود الخصومة الطبقية بين مجتمع القلب والأطراف، وحصر المشاركة في التصويت لافتقادها الدوائر الثقافية والسياسية الفعالة، فصارت مرمي للوعود بالدعم والتوظيف مقابل شراء أصواتها ومنعها من الترشح ليصير "التصويت سياسة شعبية"(Hutchison,J.,2007:854). لقد أضعف التصويت عقيدتها اليومية في الإحساس بالواجب، زاد الفجوة بين التوقعات والواقع المعاش، والرفض والسخرية من السياسة والحكومة(Rosenan, P, M., & Paehlke, R., 1990:130). يشبه التصويت محرك السيارة المنفصل عن جسد السيارة، لذا نستعين بمفهوم هول عن إعادة التمفصل للقوة لتتنافس علي باقي أشكال المشاركة لتصعد بتعبير فوكو إلى القوة Capillary. وخرج عن هذا التصور ثلاث كتل:-

- نمط الكتلة المحايدة التقليدية غير منتجة ثقافيا، المتقبلة للهيمنة، تؤمن بالانتظار والإصلاحات والوعود .

- نمط الكتلة التعبوية المستهلكة ثقافيا، المعايشة للهيمنة، تؤمن بمسئولياتها المدنية دون الانخراط في أشكال المقاومة الحقيقية (نمط المشاركة غير التقليدية والمعارضة).

- نمط الكتلة الترويجية غير المشفرة ثقافيا، الرافضة للهيمنة، وتؤمن بقدراتها وتعي مكتسباتها بفضل تعليمها العالي وهويتها غير النوعية وبعيدة عن النرجسية .والسؤال هل الظروف الجديدة مثل التعليم والهوية (النوع) كفيلة بإخراج الطبقات الشعبية من دائرتها الثقافية الضيقة (التمفصل أو العزلة) إلى إعادة تمفصلها (الارتباط أو الصلة) بأشكال جديدة من المشاركة، هذا ما تجيب عليه الدراسة الميدانية.

رابعا: الدراسات السابقة:

تبين بحكم الاطلاع علي الدراسات السابقة غياب دراسات ذات صلة بالموضوع مباشرة علي الصعيد القومي والمحلي أو التشابه مع الدراسات الأجنبية. وينقسم التراث إلى ثلاث أنماط: أشكال المشاركة، الأعباء البنائية، والشروط المشجعة علي المشاركة. تناول التراث أشكال المشاركة من بينها دراسة " جينفر لوكيس" عن الانتخابات داخل الطبقات الشعبية كعلامة علي نقص الموارد والفقر الشديد وغياب المشاركة الفعالة (Lawless ,J.L., &Fox,R.L.,2001).واتفقت معها دراسة "اينا جإلسجو" عن علاقة الأنشطة التقليدية مثل التصويت بالطبقات الاجتماعية المحرومة اقتصاديا. كشفت النتائج أن الأنشطة غير التقليدية تتجه دوما إلى الطبقات الاجتماعية الأخرى لعدم المساواة في الموارد السوسيواقتصادية (Gallego,A.,2008). وتعادل المشاركة التقليدية ما جاء في دراسة "هنري ديتز" عن المشاركة الحميمة بين الطبقات الشعبية القائمة علي التفاعلات الاجتماعية التقليدية (الأسرة، الأصدقاء، الأقارب، الجيرة) والتي ظهرت بمثابة احتفالية لأنها الوعاء السياسي الوحيد (Dietz, H., 1998).

أما النمط الثاني عن الأعباء البنائية التي تحول من المشاركة الفعالة، تصدرتها دراسة "فيربا" عن دور العملية الديمقراطية في زيادة المظالم حين تعمل لصالح الطبقات الغنية لا الطبقات الشعبية. وأكدت النتائج أن المشاركة الفعالة محجوزة لمن هم في وضع اجتماعي أفضل من الآخرين، مما يخلق دائرة مفرغة من المظالم السياسية والاجتماعية (Verba, S.,2004. وعلي نفس المنوال، اهتمت دراسة "ياجون لي وديفيد مارش" بأن نقص الموارد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وراء حرمان الطبقات الشعبية من المشاركة الفعالة ، لأنها تملك فقط رأس المال الاجتماعي الرسمي وليس المدني غير الرسمي (Li Y., & Marsh, D.,2008). وتؤكد دراسة "جنيفر لوليس" إن كلما ضعف رأس المال الاجتماعي الرسمي (الاتصال بمؤسسات الحكومة وعجزها عن تقديم البرامج والخدمات) كلما زادت خبرات الطبقات الشعبية عن سبل المشاركة الفعالة (Lawless,J.L., &Fox,L.,2001).

وجمعت أحدي الدراسات الأعباء كلها في دراسة واحدة مثل غياب أدوات المعارضة، التنافس في جمع الموارد، ضآلة رأس المال الاجتماعي، وضعف التنظيمات السياسية القائمة (المؤسسات الشعبية والشبكات الاجتماعية)،وأخيراً الاغتراب الناتج عن الإصلاحات الاقتصادية. وانتهت إلى إن هذه الأعباء جعلت من الطبقات الشعبية امتدادا لبيروقراطية الدولة وصارت أبنية بيروقراطية غير حكومية تحمي مصالح الصفوة (Ulvila,M.,& Hossain, F.,2002).

وحدد النمط الثالث النجاحات للطبقات الشعبية في حال توفر الشروط البنائية الإيجابية أو أشكال المقاومة منها دراسة "ايلين شارب" عن أن دمج الطبقات الشعبية في البرامج الحكومية القومية والمحلية يتوقف علي التكوينة الاجتماعية لهذه الطبقات، وطبيعة الرسالة (Sharp,E.B.,2009). وحثت دراسة "سنجرمان" عن وجود الشبكات غير الرسمية كوسائل رافضة للمشاركة ونموذج نقدي للصفوة وسط الطبقات الشعبية الحضرية. وركزت في نتائجها علي مشاركة البسطاء في تصعيد مطالبهم للدولة وتنظيم مصالحهم عبر الأبنية المؤسسية التحتية ساهم في تحقيق الخير العام الاقتصادي، وإنتاج الحاجات الأساسية للأسرة كالتوظيف، التعليم، تصفية الخلافات علي نقيض ما ذهب إليه فيربا عن سلبيتها السياسية (Singerman, D.,1995). وتناولت دراسة "جون بوث وبيتر ريتشارد " أهمية المجتمع المدني كأحد الوسائل لتكوين رأس المال السياسي والاجتماعي لدي الطبقات الشعبية في الاتصال بموظفي الدولة، نقل مطالبهم إلى الحكومة والانخراط في الحملات الانتخابية مما زاد من مستوي الأداء الديمقراطي لها، والانخراط في عضوية الجمعيات الأهلية المتخصصة في حل المشكلات الشعبية رغم الظروف السياسية العنيفة، الاضطرابات الاجتماعية (Booth,J.A.,& Richard,P.B.,1998).

وتمثل دراسة دراسة "سلوي اسماعيل" عن تنوع أساليب المقاومة لدي الطبقات الشعبية في حي بولاق بالقاهرة في ظل تراجع الدولة كوسيط تفاعلي بين أجهزة الدولة (البوليس) والمواطنين .وكشفت النتائج دور الإسلامين في استغلالها في التحرك الجمعي، واستغلال

الأمراض الاجتماعية داخلها. وأظهرت الدراسة نشاط الطبقات الشعبية في مجالات العمل وتدبير الخدمات، والمعارضة للدولة بما يلبي حاجتها إلى الأمن دون الاعتماد علي البوليس والمحاكم(Ismail,S.,2006) . بينما ركزت دراسة " روث كوليرز وصمويل هاندلين" عن دور المجالس الشعبية في علاج عجز الأحزاب السياسية كوسيط منتخب، ومشكلات الزبونية السياسية (ملكيتها لرأس المال الاجتماعي) بدمج الطبقات الشعبية في المشروعات الاقتصادية الكبيرة وعالم الاسواق مما جعلها طبقات شعبية نقابية (Colliers,R.B.,2009) واخيرا، دراسة "ويندي تانشو وتوماس رودولف" عن تأثير البيئة الاجتماعية المشجعة للمشاركة الفعالة علي الطبقات الشعبية رغم توفر بعض الميكانيزمات تتجاوز السياق السياسي مثل الاختيارات الذاتية للناس (القبول بالعيش في نفس المكان)، التفاعل الاجتماعي (تبادل المعلومات السياسية)، والتعبئة الحزبية (Tancho,W.K.,2008).

يتضح مما سبق أن الدراسات السابقة ناقشت الأعباء البنائية كعامل مؤثر في إنتاج الصورة النمطية عن الطبقات الشعبية، العاجزة سياسياً، والأجيرة مما جعلها في دائرة ثقافية ضيقة. وعبرت الدراسات عن وسائل الخروج ولكن الوسط السياسي مغاير تماما للوسط المحلي المصري. وتحرص دراستي علي الانفكاك من الدائرة الضيقة بفعل العوامل البنائية– الهوية النوعية والهوية التعليمية (رأس المال الثقافي) في تحريك سكونها المشفر ثقافيا إلى كتلة ترويجية ذات أشكال سياسية جديدة في خبرتها الحياتية الواسعة، وفي ظل غياب دراسة مماثلة لمجتمع البحث .

خامسا: مناقشة نتائج الدراسة:

أ- نتائج الدراسة الوصفية

الأنشطة السياسية هي أحداث اجتماعية تختفي وراءها القيم والمصالح، ويمكن حصرها في أربعة أنماط تجيب عن السؤال الثاني حول أشكال المشاركة السياسية المألوفة بين الطبقات الشعبية وهي:

١ – المشاركة التقليدية

شكل رقم (٥–١) توزيع العينة حسب المشاركة التقليدية

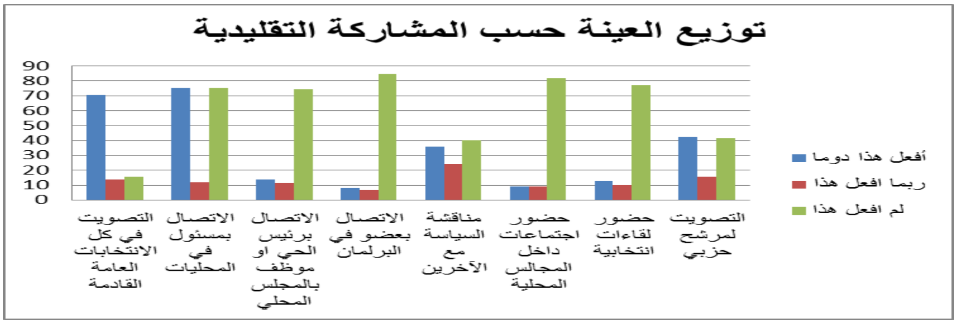

لدواعي التحليل اعتمد الباحث علي التمييز الكلاسيكي بين أشكال المشاركة التقليدية وغير التقليدية، وإن كان محدود الاستخدام. بالأحرى يجب أن يضم، تنميط المشاركة فئة ما من الأنشطة الاستهلاكية، وأشكال أخري خارج التمثيل (المعارضة) في مقابل المشاركة المؤسسية مثل التصويت أو الأنشطة الحزبية. تعبر المشاركة التقليدية إجرائياً عن موقف المواطن المشتت عن التحرك الجمعي، ينتمي ويرغب في التعاون دون الاتصال بوسطاء أو غير وسطاء. ويتأثر سلوك الناس بالشكل الأكثر تقليديا ومؤسسيا في التمثيل .فالتصويت سلوك بسيط لا يتطلب إبداعاً، أو تعاونا كاملا مع الآخرين، إنما تصور جمعي يتجه صوب الدولة مباشرة، وإشارة إلى مطالب فردية في فترة ما.

هذه السمات جعلته أكثر انتشار، إذ حظي بأعلى التأييد عن باقي الأشكال التقليدية الأخرى باستثناء الاتصال بمسئول في المحليات. ويمكن أن نصنف هذا الفعل المباشر إلى الفعل المباشر عن طريق وسيط، أو الفعل المباشر غير الوسيط. يعبر الأول عن أنواع من الأشكال الانتخابية المؤسسية، بالترتيب حسب أهمية الاتصال، الاتصال بمسئول في المحليات، الاتصال برئيس الحي أو موظف بالمجلس المحلي، الاتصال بعضو في البرلمان. أما الفعل المباشر غير الوسيط فتمثل في أشكال غير انتخابية غير مؤسسية، وفقاً لأهميتها فجاءت بالترتيب: التصويت لمرشح حزبي، مناقشة السياسة مع الآخرين الذي يشير إلى شبكات اجتماعية

كالجيرة أو الأصدقاء، حضور لقاءات انتخابية، حضور اجتماعات داخل المجالس المحلية. يكشف الشكل السابق عن المشاركة التقليدية عن عدة أمور :-

- تشير المشاركة التقليدية إلى مجموعة من الحقائق السوسيولوجية علي المستوي القومي منها: تراجع للطبقة وخاصة الطبقة الوسطي والعليا التي تمثل في مصر حالة استثنائية لصالح الطبقات الدنيا الأكثر تصويتاً، وعجز الدولة علي احتواء الأصوات الدينية لصالحها "التصويت الاقتصادي Economic voting ".

- اللجوء إلى الشخصيات الوسيطة المؤثرة كنوع من الزبونية تكشف عن غياب التمثيل الدولة، والصفوة، والبرامج الحزبية، فالاتصال لأجل المصلحة فقط.

- تترجم المشاركة التقليدية شكلا من المشاركة قائم علي النشاط الاقتصادي الاجتماعي التحتي في تحقيق المصالح الاقتصادية البحتة، والتجمع والتكتل حول المطالب الملموسة .

- تفوقت الأنشطة غير الانتخابية غير الوسيطة علي الأنشطة الانتخابية المباشرة الوسيطة في المستقبل، ولعل هذه مرحلة الانتقال أو تحولا ديمقراطيا أو توازن في العلاقات داخل الطبقات الشعبية من الصورة النمطية إلى أنماط محددة من الفعل أكثر تمأسساً وذات أهداف سياسية بعينها، وكلها عوامل مشجعة ومقبولة.

ويتفق هذا نظريا حول أن الدولة تتلكأ في تقديم شروط التعددية، وتوزيع السلطة وحصر القبول في المشاركة التقليدية. ويفيد هذا النمط الدولة في انتقاء سياستها -الاستفتاء الشعبي- فتصعد طبقات وتهبط أخري. أي، كلما زادت المشاركة التقليدية زادت مشروعات الرأسمالية اللا اجتماعية، لان الطبقات الشعبية فئات مهنية لا تشارك وبلا تأثير في تراكم رأس المال، مما جعل من ساحة الانتخابات نضالات للطبقة الشعبية مضمرة داخل الدولة.

٢- المشاركة غير التقليدية

بناء علي ما سبق، فان تراجع المشاركة الانتخابية النمطية شجع بالتبعية علي بروز أشكال جديدة من الأنشطة غير التقليدية، طالما تقدم حلولا لكثير من المشاكل التي تختلف حسب طبيعة الاتصال إما بالمجتمع أو بالدولة.

شكل رقم (٥-٢) يوضح المشاركة السياسية غير التقليدية

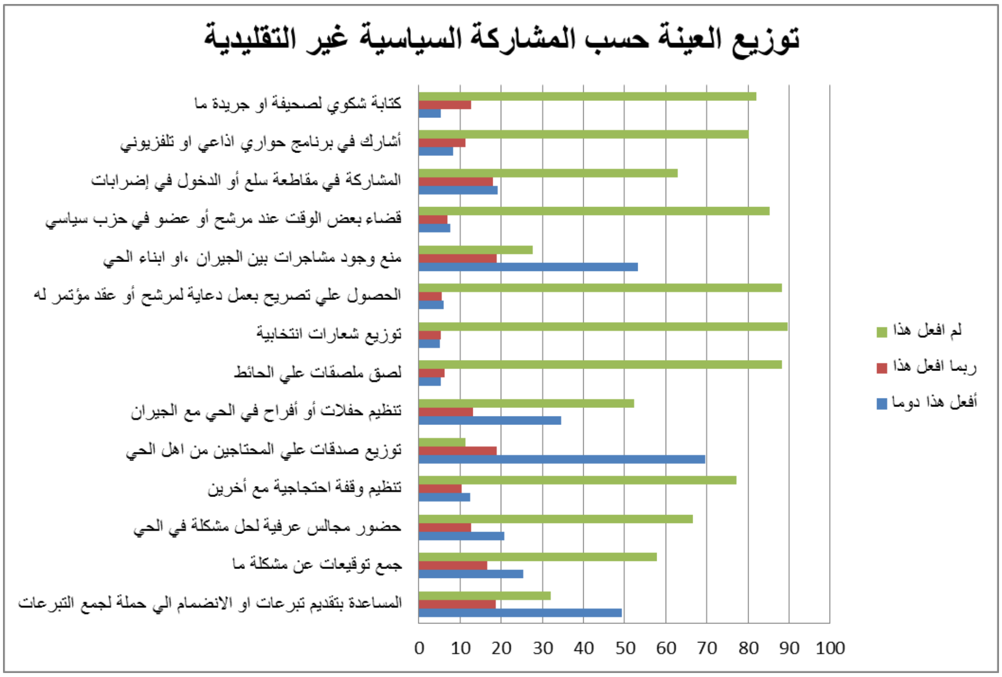

تعرف المشاركة غير التقليدية إجرائيا من خلال موقف المواطن غير المنظم تجاه المصلحة العامة، فقد يتجه إلى التمركز حول الدولة بلا حول له ولا قوة، وما العمل السياسي سوي تعبير فقط عن المصالح، مما يسهل تعبئته، أو قد يتجه ناحية التمركز حول الممارسات الاجتماعية لمجتمعه. وينتج عن هذا الموقف نوعين من الأنشطة تتجلي المصلحة إما تجاه المجتمع أو تجاه الدولة. وتحقق الأنشطة المتجهة نحو المجتمع الوظائف التالية: الأفقية، التلقائية، التعبيرية (غير هرمية)، والإجرائية. ظهرت الوظيفة الأفقية في المساعدة بتقديم تبرعات أو الانضمام إلى حملة لجمع التبرعات، بينما تمركزت الوظيفة التلقائية في توزيع صدقات علي المحتاجين من أهل الحي، مع تراجع وظيفة حضور المجالس العرفية لحل مشكلة ما في الحي. يعني هذا أن العينة تتحاشى الفعل المباشر المثير للخلافات في مقابل الفعل المباشر المعتاد. وحظيت الوظيفة التعبيرية في منع وجود مشاجرات بين الجيران، أو أبناء الحي

بمكانة مميزة علي حساب قضاء بعض الوقت عند مرشح أو عضو حزبي، و تنظيم حفلات أو أفراح في الحي. وتفسر هذه النتيجة وجود شبكات اجتماعية غير مؤسسية في تصفية الخلافات، وتنظيم الحفلات والأفراح لأنها جزء من شخصيتها الثقافية. وأخيراً تأتي الوظيفة الإجرائية في تجنب الناس شراء سلع معينة بمردود جمعي ضعيف، ومرد هذا إلى المقاطعة قرار فوقي يعبر عن التوجه العام أو إيديولوجية الدولة لا المجتمع.

أما النوع الأخر من الأنشطة الموجهة نحو الدولة، فمن العجيب أن رفضت العينة أي حلول تتعارض مع الدولة سواء في الحاضر آو المستقبل (قبول الهيمنة) وهي بالترتيب : توزيع شعارات انتخابية، لصق ملصقات علي الحائط، الحصول علي تصريح بعمل دعاية لمرشح أو عقد مؤتمر له، المشاركة في برنامج حواري إذاعي أو تلفزيوني، كتابة شكوى لصحيفة أو جريدة ما، تنظيم وقفة احتجاجية مع آخرين، جمع توقيعات عن مشكلة ما. وهذا أمر غير مستغرب لأن الأنشطة تتجه نحو المجتمع تحديداً التدابير الاجتماعية بين السكان (التعايش مع الهيمنة) مثل الانضمام إلى حملات لجمع التبرعات كإشارة إلى التشبيك الاجتماعي: توزيع الصدقات، تنظيم أفراح وحفلات، منع المشاجرات. لقد حظيت التدابير الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة بشكل تعاوني وبنسب عالية من التأييد والمشاركة، ومع هذا تبقي الازدواجية فهي ترفض الأفعال المباشرة الخلافية مع المجتمع لصالح الأفعال التي تتمفصل مع الدولة الشرعية لنقص مواردها التنظيمية والمؤسسية. يعني هذا إمكانية تعايش الطبقات الشعبية مع الهيمنة الدولة وتقبلها كمفتاحا لحل مشاكلها وانتقاء الأنشطة، وتحديد المصالح الجديدة.

٣- المعارضة

شكل رقم (٥-٣) يوضح المعارضة السياسية

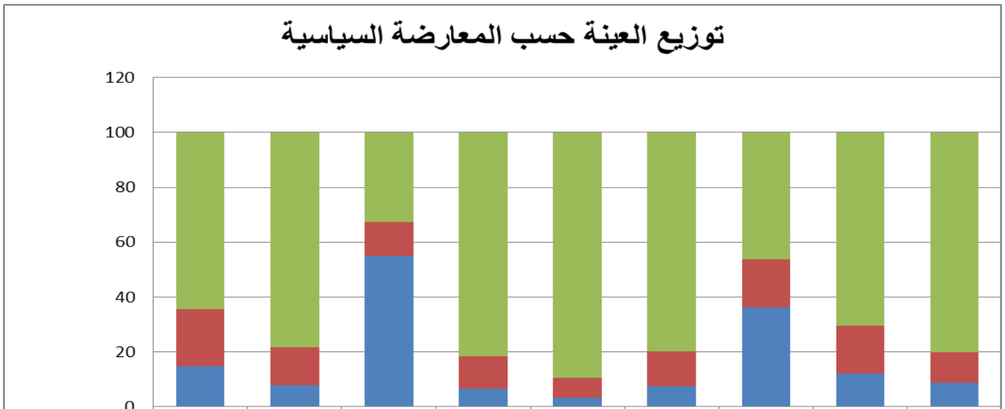

	التوقيع علي الشكاوي باستمرار	المشاركة في المقاطعة أو العصيان المدني	الالتزام بالشكل القانوني للمظاهرات	التهديد بالذهاب إلي الإضرابات والاعتصامات	المشاركة في إضرابات عنيفة	غلق المباني والمصانع حتى يستجاب لمطالبها	المشاركة في مظاهرة سلمية	تنظيم وقفات امام مكتب المحافظ وكبار المسئولين	الاستخفاف بالراي الاخر المعارض
غير موافق	64.3	78.3	32.6	81.5	89.4	79.7	46.3	70.5	80
اوافق الي حد ما	21.1	13.8	12.4	11.9	7.3	12.8	17.5	17.5	11.3
اوافق	14.6	7.9	55	6.6	3.3	7.4	36.1	12	8.7

يعبر الشكل الثالث عن موقف المواطن (المعارض) غير الملتزم مدنيا أو منخرط سياسيا، لغياب الأوعية المدنية والسياسية. وتظهر مصالحه أو قيمه في المشاركة بأساليب غير مؤسسية في المطالب المؤسسية أو تنظيم المعارضة، المعارضة أو القبول. تبدأ النتائج في الشكل التالي بالكشف عن المطالب المؤسسية وراء أشكال المعارضة برفض كافة أشكال المعارضة غير المؤسسية مثل التوقيع علي الشكاوي باستمرار التي تعبر عن الإلحاح في تحقيق المطالب، أو تعبئة للناس في التهديد بالذهاب إلى الإضرابات والاعتصامات والمشاركة في المقاطعة أو العصيان المدني، أو الاحتجاج بشكل نشط في غلق المباني والمصانع حتى يستجاب لمطالبها. أما ما يخص تنظيم المعارضة فجاء الرفض للطرق السلمية مثل الالتزام بالشكل القانوني للمظاهرات، المشاركة في مظاهرة سلمية، الاستخفاف بالرأي الأخر المعارض، أو غير السلمية، كالمشاركة في إضرابات عنيفة. ترفض العينة المعارضة الخطرة في الشوارع أكثر من المؤسسات مما يبعدها عن التوجه المجتمعي لصالح المقاومة الكلامية. يتفق ما سبق مع الإطار النظري في وجود انحيازات في ادراكات الناس للدولة التي ترفض التغيير بعد تجربة ثورة يناير،

وتنكفئ المعارضة في مطالبة الطبقات المسيطرة بتغيير بعض السلوكيات الخاصة (بهدف تحسين الأجور والأوضاع المعيشية، وتخفيف الضرائب) لتنتج ترتيبات من التحكم والضبط في شقوق الطبقات الشعبية (Talket, A.,et al.,2009:30).

٤ – المشاركة الإبداعية

شكل رقم (٥-٤) يوضح المشاركة السياسية الإبداعية

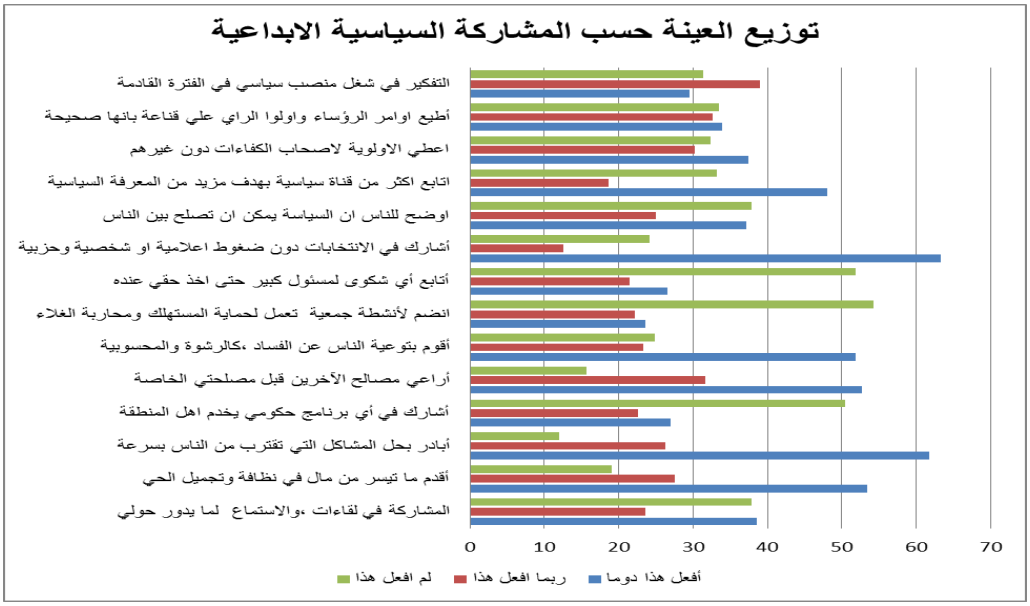

تعبر المشاركة الإبداعية عن موقف المواطن ذو الخبرة الواسعة بالحياة، وتنحصر مؤشراتها في بلوغ الفرد درجة من الوعي بالحقوق، والسياسات البيئية، وغلبة المصلحة العامة عن الشخصية في ساحات النفع العام، تنفيذ البرامج العامة، معارضة الفساد السياسي، ومحاربة الغلاء، والتطلع إلى الغد. تبدو المصلحة في سعي المواطنين نحو الخير العام وجني الفوائد الجماعية (ولو غابت الأهداف وتراجعت التنظيمات السياسية). يقدم التحليل صورة مغايرة للنتائج السابقة عن ملامح التغير في استراتيجيات وأبعاد المشاركة السياسية بفعل المؤثرات الخارجية والداخلية، التي تبرز من الآن إلى الأخر في ثنايا التحليل. تعكس بيانات الشكل السابق نوع من الهرمية البنائية الجديدة للهيمنة من خلال جملة من الفضائل مثل الانعكاسية

الديمقراطية والاجتماعية. يبدأ التحليل بفضيلة النشاط السياسي أو آليات صناعة المشاركة في اللقاءات والاستماع لما يدور، تقديم ما تيسر من المال لنظافة وتجميل الحي، والمبادرة بحل المشاكل القريبة من الناس بسرعة. ولكن جاءت المشاركة في أي برنامج حكومي يخدم أهل المنطقة مخيبة للآمال في مقابل تقديم المصالح العامة قبل المصالح الخاصة. من الملاحظ تمفصل أو ارتباط العينة بالنشاط السياسي وفق عقيدتها اليومية، وبتلقائية بعيدا عن عيون السلطة الرافضة لمشاركتها حتى ولو لصالح المنطقة التي تعيش فيها .وهذا دليل علي غياب واضح للثقة في الحكومة لصالح شكل من رأس المال الاجتماعي غير الرسمي. تتفق هذه النتيجة مع جملة ما جاء في التراث البحثي عن المشاركة غير النمطية.

وتستكمل فضيلة النشاط السياسي بفضيلة الكفاءة السياسية –الانعكاسية الديمقراطية– والانعكاسية تعني ردود الفعل للعينة إزاء الواقع وما يحمله من معاني ترتبط بالسياق السياسي الذي يعيشونه ولها وجهان. الوجه الايجابي الذي يعبر عن القدرات المدنية، والوجه السلبي يعبر عن النرجسية السياسية. وكان أول رد فعل هو القيام بتوعية الناس عن الفساد كالرشوة والمحسوبية والانضمام لأنشطة جماعية تعمل لحماية المستهلك ومحاربة الغلاء ومتابعة أي شكوى حتى النهاية .ان ردود الأفعال للعينة ما هي إلا تعبير عن قدر من التسامح تتمايز به عن غيرها من الطبقات إزاء السياق السياسي وما به من أزمات كالفساد، وارتفاع الأسعار والغلاء، وكثرة المظالم، وكافة الاكراهات البنائية

وتمتد هذه الردود إلى فضيلة الانعكاسية المدنية (المشاركة في صناعة القرار). يعبر هذا النمط عن التمفصل بمعناه العريض– ليس الوقوف علي شكل وأحد من المشاركة مع عدم الادعاء بافضلية أحداها علي الأخرى– وهو حديث الناس عن علاقاتهم بالسياسة، وفيما بينهم في ثقافة استهلاكية كلامية، وأنماط من تبادل الآراء. ذكرت العينة درجة من التردد بين الناس عن الرغبة في الإصلاح، أو البعد عنه، والانسحاب في حالة الفشل إلى تمفصل جديد مثل متابعة أكثر من قناة سياسية لمزيد من المعرفة. يرجع ذلك إلى إن كثير من الأزمات السياسية نتاج لغياب الكفاءات السياسية، لذا أعطت العينة الأولوية لأصحاب الكفاءات.

وتعلو الانعكاسية كاختيار متذبذب بين طاعة أوامر الرؤساء وأولوا الرأي علي قناعة بأنها صحيحة رغم أنها ليست بالأولوية، وبنفس القدر التفكير في شغل منصب سياسي في الفترة القادمة. يتضح مما سبق أن أنماط الاستعمال للمشاركة الإبداعية يختفي وراءها كثير من الاكراهات البنائية الوجودية كالرشوة والفساد، أو قد تعطي الأمل بالتطلع إلى تغيير الواقع في المستقبل .

نعرض نتائج الدراسة وتفسيرها في ضوء علاقتها بأسئلة الدراسة، ونتائج الدراسات السابقة، والتحليل الكمي .

– مناقشة نتائج السؤال الثالث

حاولت الدراسة الإجابة علي السؤال هل هناك علاقة مباشرة بين الخصائص الديموجرافية والسوسيواقتصادية لسكان الطبقات الشعبية، وتزايد الأعباء البنائية والثقافية وصعوبة التمثيل لمصالحها. كشفت النتائج إن غالبية سكان المناطق الشعبية يوجد بينهم فروق واضحة في الموارد السوسيواقتصادية واختلافات نوعية، وانخفاض في رأس المال الاجتماعي والسياسي بشكل ملحوظ، وفجوات طبقية. ظهر ذلك من دراسة الفروق في متوسط الدرجة الكلية للمحاور الأربعة للمشاركة مع المتغيرات التالية: المنطقة، النوع، العمل الإضافي، الانتماء الحزبي، العضوية في الجمعيات التطوعية، السفر إلى الخارج، الانقسام في المجتمع، كما في الجداول التالية:

(١) المنطقة المكانية

جدول رقم (٥-٥)

نتائج اختبار "ت" بين متوسط درجات المشاركة السياسية الأربعة تعزي للمنطقة المكانية

المحاور	القلب		الاطراف		قيمة ت	مستوي الدلالة5.., درجة حرية ٢
	م١	ع١	م٢	ع٢		
المشاركة التقليدية	12.25	2.887	14.02	3.702	-7.169	,001 دالة
المشاركة غير التقليدية	21.54	4.050	22.84	5.234	-3.710	,001 دالة
المعارضة السياسية	12.95	3.120	13.63	3.540	-2.740	,006 دالة
المشاركة الابداعية	27.96	6.101	30.53	5.933	-5.745	,001 دالة
إجمالي	358		367			

هل التوزيع الظالم في الموارد اوجد حالة من الانحياز الطبقي والنوعي بين الطبقات الشعبية لصالح الطبقة الوسطي عن الطبقة الدنيا في أبعاد المشاركة السياسية الأربع؟. يظهر الجدول أن ثمة فروق ايجابية – لا تقارب- بين متوسط درجات منطقتين البحث الرئيسية لصالح الأطراف في كافة أشكال المشاركة (المشاركة التقليدية (14.02)، والمشاركة غير التقليدية (22.84)، المعارضة السياسية (13.63)، والمشاركة الإبداعية (30.53)في مقارنة المتوسطات الحسابية. ويرجع ذلك إلى إن الطبقة الوسطي متميزة في مشاركتها وفي وضع متميز سياسياً وهذا ما أكدته دراسات فيربا وزملاءه عن تمفصل/ارتباط المشاركة السياسية بالطبقة الوسطي عن الطبقة الدنيا. وتتفق هذه النتيجة مباشرة مع دراسة Wendy Tancho وآخرون عن تأثير البيئة المكانية ايجابيا علي المشاركة السياسية .

(٢) النوع

جدول رقم (٥-٦)

نتائج اختبار "ت" بين متوسط درجات المشاركة السياسية الأربعة تعزي لمتغير النوع

م	المحاور	الذكور		الإناث		قيمة ت	مستوي الدلالة5.,,
		م١	ع١	م٢	ع٢		
١	المشاركة التقليدية	13.5212	3.60236	12.7464	3.20661	3.048	,001
٢	المشاركة غير التقليدية	23.02	4.785	21.30	4.504	4.968	,001
٣	المعارضة السياسية	13.57	3.380	12.98	3.304	2.379	,.18
٤	المشاركة الإبداعية	30.01	5.863	28.46	6.354	3.416	,001
	إجمالي	378		347			

يظهر الجدول وجود فروق في المتوسطات بين الذكور والإناث في متغيرات المشاركة السياسية الأربعة لصالح الذكور عن الإناث. وهذا يعني وجود فروق دالة إحصائيا نوعية في اتجاه الذكور نحو المشاركة بأنماطها، ومرد ذلك إلى إن الذكور أكثر احتكاكا بالعمل السياسي، وعرضه للعديد من أساليب التنشئة السياسية وخاصة في المناطق الشعبية ذات الثقافة الذكورية. كما أن ساحة النشاط السياسي، الأحزاب والممارسون للعمل السياسي أكثر اعتمادا علي الذكور (أثناء الحملات الانتخابية كأدوات للتعبئة). ويظهر تفوق الذكور أكثر في الأنشطة غير الانتخابية كالمشاركة غير التقليدية، والمعارضة والمشاركة الإبداعية لأنها مجالات للتحرك، والحرية والانتقاء عن تحرك الإناث القاصر علي الإدلاء بأصواتهن فقط. وعليه، يعد النوع علامة فارقة في المشاركة يعكس الموارد السياسية أو المكانة الاجتماعية

للجماعات المهمشة كالمرأة في البناء الاجتماعي، بل وعامل في التعبئة الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة "مايكل بيرتون" عن المشاركة السياسية في زامبيا حيث كان النوع تعبيرا عن المكانة السوسيواقتصادية كأحد السمات البنائية للمجتمع الشعبي (Bratton,M.,1999).

(٣) العمل الإضافي

جدول رقم (٥-٧)

نتائج اختبار "ت" بين متوسط درجات المشاركة السياسية الأربعة (العمل الاضافي)

المحاور	يعمل		لا يعمل		قيمة ت	مستوي الدلالة5.,
	م١	ع١	م٢	ع٢		
المشاركة التقليدية	14.32	3.864	12.82	3.239	4.924	,001
المشاركة غير التقليدية	23.36	5.623	21.87	4.398	3.521	,001
المعارضة السياسية	13.66	3.533	13.19	3.299	1.557	,120
المشاركة الابداعية	30.63	5.897	28.88	6.167	3.186	,002
إجمالي	158		567			

ثمة افتراض يقول إن هناك علاقة بين الشعور بالمسئولية الاجتماعية والسعي الجاد نحو التحرك السياسي. أتتضح من الجدول السابق وجود فروق في متوسط الدرجة الكلية للمحاور الأربعة للمشاركة ومتغير العمل الإضافي. ويرجع هذا إلى إن ثقافة العمل الإضافي تعزز أشكال المشاركة السياسية لمن يعملون عملا إضافياً، بالطبع، تؤدي ثقافة العمل الجبرية، تردي الأوضاع الاقتصادية، وضعف الموارد إلى مزيد من النشاط السياسي، وطموح ورغبة في التغيير. لان العمل وتحمل المسئولية –تعبير عن نضج الشخصية- لا يتيحان الوقت للمعارضة. وتتمشي هذه النتيجة مع دراسة "جالجو" عن الجماعات المتدنية طبقيا والأكثر تهميشا كالنساء لأنها تعاني من غياب في المهارات المدنية والمعلومات السياسية وقلة العمل مما يزيد من أعباءها البنائية بدون قصد.

(٤) الانتماء الحزبي

جدول رقم (٥-٨)

نتائج اختبار "ت" بين متوسط درجات المشاركة السياسية الأربعة (متغير الانتماء الحزبي)

المحاور	ينتمي		غير منتمي		قيمة ت	مستوي الدلالة .5,
	م١	ع١	م٢	ع٢		
المشاركة التقليدية	16.62	4.837	12.98	3.265	6.176	,001
المشاركة غير التقليدية	28.97	6.789	21.87	4.345	9.016	,001
المعارضة السياسية	16.47	5.023	13.13	3.175	5.787	,001
المشاركة الابداعية	33.12	6.628	29.07	6.065	3.779	,001
إجمالي	34		691			

وبمقارنة الفروق في المتوسطات بين المنتمين وغير المنتمين، أتتضح أن الانتماء الحزبي عامل ومحرك ايجابي نحو المشاركة بكافة أشكالها رغم غياب الأوعية الحزبية والمدنية وسط الطبقات الشعبية، وضعف رأس المال السياسي والاجتماعي بوجه عام، وغياب الأساليب المؤسسية إلا أنه تظل الأحزاب السياسية حاضرة في التعبئة السياسية، وخاصة أن الطبقات الشعبية هي التي تحيط بالأحزاب رغم استمالة الأحزاب لها بصور حسية ونفعية .

(٥) العضوية في الجمعيات التطوعية

جدول رقم (٥ –٩)

نتائج اختبار "ت" للكشف عن الفروق بين متوسط درجات المشاركة السياسية والعضوية

المحاور	عضو		غير عضو		قيمة ت	مستوي الدلالة5..,
	م١	ع١	م٢	ع٢		
المشاركة التقليدية	14.50	4.530	12.97	3.231	3.863	,001
المشاركة غير التقليدية	24.44	6.274	21.90	4.409	4.688	,001
المعارضة السياسية	14.25	4.145	13.17	3.220	2.799	,005
المشاركة الإبداعية	31.11	6.340	29.02	6.086	2.939	,001
إجمالي	84		641			

هل هناك علاقة بين الانضمام إلى الجمعيات التطوعية وأبعاد المشاركة السياسية؟. كشفت بيانات الجدول السابق عن وجود علاقة ايجابية لصالح العضوية في الجمعيات العضوية عن غير الأعضاء. ويرجع ذلك إلى ما تغرزه المشاركة الطوعية كشكل حقيقي للمشاركة من التقاليد المدنية الايجابية، وإن فضلت العينة الفعل الفردي المباشر من إخراج الصدقات وتوزيعها كنشاط طوعي موازي. وتتفق هذه النتيجة مع التراث البحثي عن علاقة الانخراط في الأوعية المدنية والسياسية وفاعلية المشاركة السياسية.

(٦) السفر إلى الخارج

جدول رقم (٥-١٠)

نتائج اختبار "ت" عن الفروق بين متوسط درجات المشاركة السياسية والسفر إلى الخارج

م	المحاور	سافر إلى الخارج		لم يسافر		قيمة ت	مستوي الدلالة5..,
		م١	ع١	م٢	ع٢		
١	المشاركة التقليدية	14.47	4.038	12.64	3.024	6.634	,001
٢	المشاركة غير التقليدية	23.12	5.418	21.84	4.382	3.315	,001
٣	المعارضة السياسية	13.53	3.745	13.20	3.188	1.198	,005
٤	المشاركة الإبداعية	30.51	6.092	28.78	6.106	3.441	,001
	إجمالي	204		521			

يوضح الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الدرجة الكلية للمحاور الأربعة للمشاركة ومتغير السفر إلى الخارج، أي أنه لا يوجد تقارب علي أساس السفر إلى الخارج. تبرز هنا أحد الحقائق السوسيولوجية الثابتة وهي الرغبة الشديدة في السفر مع بقاء المعارضة خارج الصورة لأنها نموذج غير مرغوب في الداخل وحتى الخارج لدي الطبقات الشعبية. هذا يعني أن الشعور بعدم الرضا والامتعاض هي الحالة السائدة لميكانيزم المعارضة في الداخل والخارج مع البقاء علي قبول هيمنة الدولة .بالتالي، تظل تحت وطأة الأزمة المجتمعية حتى في المستقبل ولن تحل بقرارات وزارية بالدعم ورفع الأجور وتشغيل الشباب، بل تضع الدولة دوما تحت الرقابة الاجتماعية.

(٧) انقسام المجتمع

جدول رقم (٥-١١)

نتائج اختبار "ت" عن الفروق بين متوسط درجات المشاركة وإنقسام في المجتمع

المحاور	انقسم		لم ينقسم		قيمة ت	مستوي الدلالة5.,
	م١	ع١	م٢	ع٢		
المشاركة التقليدية	13.17	3.418	13.06	3.560	.294	,796
المشاركة غير التقليدية	22.20	4.712	22.21	4.835	-.038	,970
المعارضة السياسية	13.32	3.261	13.12	3.836	.600	,549
المشاركة الابداعية	29.33	6.123	28.88	6.294	.710	,478
إجمالي	613		112			

هناك فروق غير دالة في متوسط الدرجات بين الأشكال الأربعة للمشاركة عن الانقسام داخل المجتمع بين المجتمع - وإن كانت الفروق ليست بالكبيرة. ويرجع ذلك إلى إن ثمة حقائق اجتماعية بنائية ظاهرة تشكل أفعال العينة تعبر عن الظلم استشعره البعض، وهذا دليل وجود درجة بين عدم الاتفاق عن تحديد أهم المشكلات والتحديات، ورؤيتها لأشكال التضامن الاجتماعي، وغياب واضح للنشطاء السياسيين.

- مناقشة نتائج السؤال الرابع

يحاول هذا الجزء الإجابة عن السؤال عن وجود علاقة بين محاور المشاركة السياسية المتعارفة أو المألوفة بين سكان الطبقات الشعبية و ومستوي السياق والرؤية الطبقية.

جدول رقم (٥-١٢)

نتائج تحليل التباين في اتجاه وأحد لدراسة الفروق بين التعليم ومتغيرات المشاركة

البيان	المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة
المشاركة التقليدية	ما بين المجموعات	619.155	5	123.831	11.214	.000
	داخل المجموعات	7939.458	719	11.042		
	إجمالي	8558.612	724			
المشاركة غير التقليدية	ما بين المجموعات	393.070	5	.003	3.579	.003
	داخل المجموعات	15792.329	719	21.964		
	إجمالي	16185.399	724			
المعارضة السياسية	ما بين المجموعات	118.801	5	23.760	2.128	.060 غير دال
	داخل المجموعات	8028.790	719	11.167		
	إجمالي	8147.592	724			
المشاركة الإبداعية	ما بين المجموعات	2075.453	5	.000	11.802	.000
	داخل المجموعات	25287.229	719	٢٥,٢٠		
	إجمالي	27362.681	724			

من خلال دراسة الفروق في متوسط الدرجة الكلية للمحاور الأربعة التي ترجع إلى متغير التعليم (اختبار ف) كمحك للسياق الطبقي. يوضح الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المحور الأول المشاركة التقليدية، والمحور الثاني المشاركة غير التقليدية، والمحور الرابع المشاركة الإبداعية باستثناء المحور الثالث المعارضة السياسية غير دالة. ونظرا لوجود فروق معنوية بين متوسطات في التعليم نلجأ إلى استخدام طريقة التحليل البعدي post hoc فما الفئة وراء هذا الاختلاف. توضح نتائج التحليل البعدي أن الطبقات الدنيا الأقل تعليما هي الأقل تأثيراً في المشاركة السياسية بأشكالها الأربعة علي عكس الطبقة الوسطي الدنيا ذات التعليم العالي ذات تأثير ايجابي. ويرجع ذلك إلى إن الطبقات الدنيا ما زالت لديها

تصوراتها النمطية فهي تشعر بالاحباطات لأن المشاركة لا تقدم لها الكثير بل تزيد لديها الشعور بالهامشية والضغط والرؤى السياسية السلبية.

ويتفق هذا مع الجرامشية التي رأت الفارق بين الطبقتين راجع طريقة تشكل الحس العام للفوز بمساندتها اكبر من الطبقة الوسطي حين الطلب "طبقة مأجورة " وكذا الطبقات العاملة سواء في القطاع الرسمي وغير الرسمي، فتظل علي حبيسة دائرة ثقافية ضيقة مستقبلة من الآخرين –هول– وغير دراية بالتغيير وتستنسخ الطبقات الشعبية بقبول استراتيجيات الهيمنة وكأنها أحدي تقسيمات الرأسمالية .وتسترسل الجرامشية الجديدة في شرح أسباب هذا الشعور في أنها صارت قوالب ثقافية جامدة غير منتجة لا تتمفصل/معزولة عن الدولة، تعبر عن طريقة حياة كلية أو أفعال طبقية مميزة عن غيرها. ولهذا، تظهر دوما حريصة علي إرضاء الحكومة ولو علي حساب مشاركتها. أما الطبقة الوسطي الفقيرة فما زالت تري في أشكال المشاركة السبيل للوصول إلى طموحاتها الفكرية، فتبقي المشاركة شغلها الشاغل. فهل أثرت بعض المتغيرات البنائية علي تحجيم هذا التطلع أم العكس؟

جدول رقم (٥-١٣)

يوضح معامل بيرسون بين محاور المشاركة السياق البنائي والثقافي

المشاركة التقليدية	.159**	.110**	.204**	.219**	.198**
المشاركة غير التقليدية	-.095*	.032	.107**	.109**	.040
المعارضة السياسية	-.065	-.076*	.076*	.102	.024
المشاركة الإبداعية	.034	.034	.196**	.233**	.199**
الدرجة الكلية للمشاركة	.007	.037	.204**	.233**	.166**

تنحصر الإجابة في معرفة اثر التفاعل بين محاور المشاركة والسياق البنائي الثقافي، والذي تبين من الجدول السابق وجود معاملات ارتباط إحصائية في متوسط الدرجة الكلية للمحاور الأربعة وبين (متوسط العمر، مدة الإقامة في الحي، الدخل، سنوات التعليم، حجم الاستهلاك). يعني هذا وجود تأثير طردي ضعيف علي كافة أشكال المشاركة، وإن كان

عكسيا مع العمر والإقامة في الحي في المشاركة غير التقليدية والمعارضة السياسية، مما يشير إلى استمرار بعض أنماط المشاركة في المستقبل، مزيد من الخصوصية المحلية، تحسن في الأوضاع الاقتصادية، زيادة سنوات التعليم، والرغبة في الاستهلاك. إذن، الظروف البنائية لا تمارس الاكراهات علي محاور المشاركة الآنية، بل ثمة تغيرات في ساحة المصالح مستقبلا، قد تعزو إلى ظهور محاور جديدة للمشاركة متمفصلة مع المحاور الأربعة الحالية. وتتيح النتيجة السابقة لنا افتراض أن ثمة أشكال أخري من المشاركة الكامنة وفقا لمتغير التعليم كمحك موضوعي وبنائي في تشكيل الخطاب الرمزي للطبقات الشعبية، وهذا ما أوضحه التحليل العاملي.

- مناقشة نتائج السؤال الخامس

جدول (٥-١٤) يوضح نتائج التحليل العاملي علي المتغيرات الفرعية المتشبعة ودرجات المشاركة السياسية بعد التدوير

المحور الفرعي ١	درجة التشبع
أوضح للناس أن السياسة يمكن أن تصلح بين الناس	.٤٩٠
أتابع أكثر من قناة سياسية بهدف مزيد من المعرفة السياسية	.٧٣٥
أطيع أوامر الرؤساء وأولوا الرأي علي قناعة بأنها صحيحة	.٨٥٤
التفكير في شغل منصب سياسي في الفترة القادمة	.٨٩٨
أعطي الأولوية لأصحاب الكفاءات دون غيرهم	.٨٦٨
المحور الفرعي ٢	درجة التشبع
التوقيع علي الشكاوي باستمرار	.٣٩٨
المشاركة في المقاطعة أو العصيان المدني	.٦٤٠
التهديد بالذهاب إلى الإضرابات والاعتصامات	.٦٤١
المشاركة في إضرابات عنيفة	.٧١٥
غلق المباني والمصانع حتى يستجاب لمطالبها	.٧٢٤
تنظيم وقفات أمام مكتب المحافظ وكبار المسئولين	.٦٦٢
الاستخفاف بالرأي الأخر المعارض	.٤٥٤

المحور الفرعي ٣	درجة التشبع
الاتصال بمسئول في المحليات	.٨١٤
الاتصال برئيس الحي أو أي موظف بالمجلس المحلي	.٧٦٠
الاتصال بعضو في البرلمان	.٥٩٧
حضور اجتماعات أو توجهت إلى المجالس المحلية	.٦٠٩
حضور لقاءات انتخابية	.٥٧٠
المحور الفرعي ٤	درجة التشبع
تنظيم وقفة احتجاجية مع آخرين	.٥٧٥
لصق ملصقات علي الحائط	.٦٤٩
توزيع شعارات انتخابية	.٦٩٩
الحصول علي تصريح بعمل دعاية لمرشح أو عقد مؤتمر له	.٧٤١
قضاء بعض الوقت عند مرشح أو عضو في حزب سياسي	.٥١٣
المحور الفرعي ٥	درجة التشبع
تنظيم حفلات أو أفراح في الحي مع الجيران	.٥٣٧
منع وجود مشاجرات بين الجيران، أو أبناء الحي	.٧١٨
أقوم بتوعية الناس عن الفساد، كالرشوة والمحسوبية	.٥٣٠
توزيع صدقات علي المحتاجين من أهل الحي	.٥١٤
المحور الفرعي ٦	درجة التشبع
أشارك في أي برنامج حكومي يخدم أهل المنطقة	.٤٤٤
انضم لأنشطة جمعية تعمل لحماية المستهلك ومحاربة الغلاء	.٦٨٠
أتابع أي شكوى لمسئول كبير حتى اخذ حقي عنده	.٧١٢
المحور الفرعي ٧	درجة التشبع
جمع توقيعات عن مشكلة ما	.٧٠٠
حضور مجالس عرفية لحل مشكلة في الحي	.٥٥٢

توزيع صدقات علي المحتاجين من أهل الحي	.٦٢١
المحور الفرعي ٨	درجة التشبع
المشاركة في مقاطعة سلع أو الدخول في إضرابات	.٤٥٩
أشارك في برنامج حواري إذاعي أو تلفزيوني	.٦٩٩
كتابة شكوى لصحيفة أو جريدة ما	.٦٧١
المشاركة في لقاءات، والاستماع لما يدور حولي	.٣١٦
المحور الفرعي ٩	درجة التشبع
مناقشة السياسة مع الآخرين	.٥٩٥
الالتزام بالشكل القانوني للمظاهرات	.٦٧٢
المشاركة في مظاهرة سلمية	.٣٣٤
المحور الفرعي ١٠	درجة التشبع
التصويت في كل الانتخابات العامة القادمة	.٧٠٧
التصويت لمرشح حزبي	.٥٧٣
أشارك في الانتخابات دون ضغوط إعلامية أو شخصية وحزبية	.٥٨٩

يحاول هذا الجزء الإجابة عن وجود علاقة تمفصل بين المحاور الأربعة للمشاركة وظهور أشكالا بنائية وثقافية جديدة كامنة تنبؤ عن محاور جديدة في المستقبل. يقترح الجدول السابق عشرة عوامل تسوق المشاركة وهي:

١- العامل الأول: تشبع عليه خمسة متغيرات هي: أوضح للناس أن السياسة يمكن أن تصلح بين الناس ... وتشير هذه المتغيرات إلى الرؤية المحلية لا القومية، وفهم للمواطنة والتزاماتها علي أنها مجال للزعامة لا الاندماج في الواقع الفعلي للدولة الحديثة. ويقترح تسميته (الرؤية المحلية البحتة).

٢- العامل الثاني: تشبع عليه سبعة متغيرات هي: التوقيع علي الشكاوي باستمرار، المشاركة في المقاطعة أو العصيان المدني... وتشير هذه المتغيرات إلى انخفاض وعزوف عن

المشاركة، ربما يرجع إلى نوعية التحول الديمقراطي الذي قد يمتص غضب الناس أو يعجز عن إخراجهم من دائرة القنوط والامتعاض. وتظهر هذه الأشكال مع حدوث تغيرات مفاجئة مما يزيد معه رفع سقف المشاركة في الانخراط الشعبي في السلوكيات السياسية اليومية غير الانتخابات. ويقترح تسميتها (الالتزام الغامض).

٣- العامل الثالث: تشبع عليه خمسة متغيرات منها: الاتصال بمسئول في المحليات ... وتشير هذه المتغيرات إلى مازالت الطبقات الشعبية تفضل العلاقات الشخصية المباشرة أو الحديث الودي مع المواطنين الأصدقاء ممن يمثلونهم في المجالس المحلية أكثر من التصويت في الانتخابات الدورية أو التفاعلات الوجه بالوجه لعدم حضور في البرلمان وهذا تعبير عن الاستياء الشعبي، ويقترح تسميتها (الاتصال بالتمثيلات المحلية) .

٤- العامل الرابع : تشبع عليه خمسة متغيرات وهي: تنظيم وقفة احتجاجية مع آخرين، لصق ملصقات علي الحائط ... وتشير هذه المتغيرات إلى إن من اجل تعزيز موارد المشاركة، لابد من توفر كوكبة من الأحزاب السياسية تملك الآليات التي تصل بالمواطن برسائله السياسية إلى المركز، وربط بين المركزية والمحلية. وتستكمل هذا الدور المركزي التنظيمات التطوعية في التعليم المدني لضعف الاعتبار المؤسسي في المجتمع السياسي والمدني، تنحصر العلاقة بين المركزية والمحلية في أشكال تقليدية مألوفة بين المواطنين، وليست معبرة عن القيم العامة، ويمكن تسميتها (الفجوة بين المركزية والمحلية).

٥- العامل الخامس : تشبع عليه أربع متغيرات منها: تنظيم حفلات أو أفراح في الحي مع الجيران ... وتشير هذه المتغيرات إلى وجود حالة من الحوار /المحادثات السياسية بين المواطنين علي الموارد النسبية سواء تنظيمية، اجتماعية، وثقافية، وتخفف من حدة المشكلات المحلية. ويمكن تسميتها (الاتصالات التعبيرية).

٦- العامل السادس: تشبع عليه ثلاث متغيرات منها: المشاركة في البرامج الحكومية... وتعبر عن العلاقة بين ميول المواطنين والتصرفات السياسية، والثقة في الحكومة في تقديم

التدابير الاجتماعية كالبرامج الحكومية، وحماية المستهلك، والثقة في استجابة المسئولين، والرضا عن الحياة. ويمكن تسمية هذا العامل الرضا عن الحياة

٧- العامل السابع: تشبع عليه متغيرات منها: جمع توقيعات عن مشكلة ما ... وتشير هذه المتغيرات إلى المشاركة الروتينية للمواطنين التي لا تخضع إلى قواعد الدخول في العملية السياسية، آو تحركها الصفوة السياسية بل يتمتع المواطنين فيها بحرية الاختيار الطوعي .ويمكن تسميتها (الالتزام السياسي الطوعي).

٨- العامل الثامن: تشبع عليه أربعة متغيرات وهي: المشاركة في مقاطعة سلع أو الدخول في إضرابات، أشارك في برنامج حواري إذاعي أو تلفزيوني، كتابة شكوى لصحيفة أو جريدة ما، المشاركة في لقاءات، والاستماع لما يدور حولي. وتشير هذه المتغيرات إلى أن التوجهات نحو المشاركة ما زالت مرتبطة بالدور السيادي للدولة، والشكل التقليدي للحكومة التي تسمح أو تتضيق هامش المشاركة وخاصة مع قلة الموارد السوسواقتصادية، وهذا عهد الطبقات الشعبية بالدولة والحكومة (الدولة- الرعية). ويمكن تسميتها (التشيع لسيادة الدولة).

٩- العامل التاسع: تشبع عليه ثلاث متغيرات: مناقشة السياسة مع الآخرين، الالتزام بالشكل القانوني للمظاهرات ... وتشير هذه المتغيرات إلى تحولات اجتماعية وإن كانت جاءت عبر المظاهرات في الشوارع، الا أنه ليس بالضرورة ان يكون مصاحب ارتفاع في الانخراط في العملية السياسية، مما يوضح ان التعبئة قد تكون بين كافة الشرائح السوسيواقتصادية دون استثناء. ويمكن تسميتها (التسامح السياسي)

١٠- العامل العاشر: تشبع عليه ثلاث متغيرات وهي: التصويت في كل الانتخابات العامة القادمة ... وتشير هذه المتغيرات إلى الشكل التقليدي للمشاركة، وهذا النشاط موجود في كافة الأطر الاجتماعية. وهذا النوع يفضله القادة والنخبة السياسية وما زالت الطبقات الشعبية مقيدة به. ويمكن تسميتها (المشاركة المأجورة).

سادسا: استنتاجات عامة:

لا توجد في حدود علمي أي دراسة سابقة تتناول بالشرح والتحليل أنماط المشاركة داخل الطبقات الشعبية علي نحو شامل أو مقارن. من هنا بات من الواجب تقديم محاولة أولية في طريق طويل للنضال السياسي. أوضحت الدراسة إن مشاركة الطبقات الشعبية ليست نابعة من مواردها، وظروفها المجتمعية، وطابعها المعرفي. بهذا نخالف التراث البحثي رغم أنها واقعة تحت جملة من الأعباء: الأعباء الطبقية بسبب زيادة الفروق الاقتصادية، أعباء الشعور بالظلم في توزيع الدخل بمستوياته الدنيا، أعباء الاستبعاد من التوقعات الاجتماعية (نقص المكانة)، أعباء الاستبعاد من الفوائد الشخصية للتكامل الاجتماعي، أعباء الاستبعاد من التنظيمات العامة والخاصة والتي تنتج الفرص الاجتماعية والاقتصادية كالصحة والتعليم والتأمين. أيضا، كشفت النتائج دور التعليم والنوع كمحددات طبقية فارقة –لم تتأثر بالتحولات– وشاهدان علي تراجع القيم المؤسسية مقابل القيم الثقافية لغياب التنسيق مع الدولة علي أي أجندة محلية. علاوة علي غياب واضح لتنظيمات المجتمع المدني مما جعل مشاركة الطبقات الشعبية دوما خارج دوائرها، وهذه قضية نظرية تحتاج لبحث في المستقبل.

أظهرت الدراسة غياب واضح للمناخ الديمقراطي او المظلة السياسية الحامية مما جعل ساحة الانتخاب تنشط كشكل وحيد. تراجعت ساحة المصالح لصالح أشكال من المعارضة الكلامية القائمة علي الاستياء والامتعاض مقابل حزمة من الوعود. ويدل ذلك علي إن خبرة الطبقات الشعبية بالدولة تعكس قدر كبير من غياب التمفصل —الارتباط العضوي بها– بسبب الفجوة بين التوقعات والخبرات الحياتية، الفجوة بين المركزية والمحلية، والتشيع لسيادة الدولة، والمشاركة المأجورة. ولا تنفي هذه النتائج أن الطبقات الشعبية جماعة مجتمعية تفكر سياسيا كما تفكر اجتماعيا، مع ذلك تخطت أدوارها الرمزية الصامتة إلى ادوار رمزية جديدة شريطة ارتفاع المستوي التعليمي، وتجاوز الرؤية النوعية — الأعباء البنائية والثقافية – مثل الرؤية المحلية، الانخراط المفاجئ، الاتصالات التعبيرية، الرضا عن الحياة، والالتزام السياسي الطوعي، والتسامح السياسي مما قد يوسع من دائرة إنتاجها الثقافي. إن الخروج من

الدائرة الثقافية الضيقة المستهلكة والمستقبلة بفضل رأس المال الثقافي (التعليم) يعيد تمفصل الطبقات الشعبية مع الدولة وباقي الطبقات بطريقة تعادل نضال إيقاع ثقافتها السريع، الكلمات الهابطة، لغتها المالية، ومصطلحاتها الشعبية.

بهذه الطريقة نصل إلى المعرفة السياسية الجديدة عن محاور جديدة للمشاركة تتمفصل/ترتبط بالمحاور الأربعة مع ذلك تظل بعض الفجوات أو الشقوق في جسدها السياسي لأنها تواجه خطر أنها رضعت داخل كتل سياسية مهيمنة(قبول هيمنة الدولة والتعايش معها) ومن الصعب فطامها. في نهاية الأمر، إن العلاقة بين الدولة والطبقات الشعبية ليست علاقة الخير بالشر إنما علاقة تعتمد علي مدي إقبال البسطاء علي نموذج من الدولة تقف في منطقة مجتمعية وسطي (بتعبير الجرامشية الجديدة : التوازن في العلاقات). ولا تنكر النتائج وجود تحرك في هذه الدائرة الثقافية بفضل التعليم والنوع بحيث تحسست الكتلة المحايدة غير منتجة ثقافيا (تقبل الهيمنة) طريقها إلى إن تصير الكتلة الترويجية غير المشفرة ثقافيا، الرافضة للهيمنة، لتخرج عن عزلتها/ تمفصلها إلى التصالح مع الطبقات الأخرى. ويطرح الموضوع الأخير بحوث مستقبلية عن علاقة الطبقات الشعبية ببعض الطبقات الاجتماعية العليا، والمجتمع المدني، أو دراسات في المدن الأخرى لأجل مزيد من المعرفة السياسية كنوع من التجريب الاجتماعي.

قائمة المراجع

١- زايد، احمد، (٢٠٠١)، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

٢- ماير، توماس وادود فورهولت، (٢٠١٠)، المجتمع المدني والعدالة، ترجمة راندا النشار واخرون، العدد ١٤٠٢، القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

٣- محمد، كولفراني، (٢٠١٣)، المشاركة السياسية للمرأة بالمغرب: الدلالة الثقافية والاحتجاجية، في: المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣٧.

٤- وحيدة، بو رغدة، (٢٠١٢)، المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة العربية: حالة الجزائر، في : المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣٦ .

5- Amin, A., (1999), An institutionalist perspective on regional economic development, in: International Journal of Urban and Regional Research, vol. 23.

6- Booth J.A., & Richard, P.B.,(1998), Civil Society, Political Capital and Democratization, in: Journal of Politics, Vol. 60, No.3.

7- Bourdieu, P, (1994), Rethinking the state: genesis and structure of the bureaucratic field, in: Sociological Theory, vol.12, no. (1).

8- Bratton, Michael, (1999), Political Participation in a new democracy, in: comparative Political Studies, vol. 32, no. 5.

9- Burnell, P., & P. Calvert, eds., (2004), Civil Society in Democratization", (London: Portland, co.

10- Colliers, Ruth Berins & Handlin, S., eds., (2009),Reorganizing Popular Politics: participation and The new interest regime in Latin America, Pennsylvania :University Park.

11- Dahrendorf, R., (2003), The Challenge for Democracy, In: Journal of Democracy, No 4.

12- Dietz, Henry,(1998), urban Poverty, Political Participation and The state, (Pittsburgh, PA: University of Pittsburgh Press, 1998).

13- Dryzek، J. S., (1996), Political Inclusion and the Dynamics of Democratization, in: American Political Science Review, Vol.90.

14- Ehteshami, A. & Murphy, Emma C.,(1996), Transformation of the Corporatist State in the Middle East, in: Third World Quarterly, Vol. 17, No. 4.

15- Fouveraker, J., & Craig, A. L., (1990), Popular Movements and Political Change in Mexico ،London: Lynne Rienner Publishers, Inc.

16- Gallego, Aina, (2008), Unequal Political Participation in Europe, in: International Journal of Sociology, Vol. 37, no. 4.

17- Hall, S., (1996), Gramsci's relevance for the study of race and ethnicity. In: Morley D, & Chen K-H (eds.) Stuart Hall: Critical Dialogues in Cultural Studies, London: Routledge.

18- Hart, Gillian.,(2007), Changing Concepts of Articulation: Political Stakes in South Africa Today,in: Review of African Political Economy, Vol. 34, No. 111.

19- Hollingsworth, J. R., (2000), Doing institutional analysis: Implication for the study of innovations, in: Review of International Political Economy, vol.7.

20- Hunt, Alan & Gary Wickham, (1998), Foucault and Law: Toward Sociology of Law as Governance, UK: Stanford Desktop Publishing Services.

21- Hutchison, J., (2007), "The "Disallowed "Political Participation of Manila's Urban Poor, in: Democratization, no. 22.

22- Ismail, Salwa, (2006), Political life In Cairo's new Quarters: Encountering the everyday state, Minnesota: university of Minnesota.

23- Jacobs, L. R., & Shapiro, R. Y.,(2000), Politicians Don't Pander, (Chicago: University of Chicago Press, 2000), p13.

24- Jacobs, L. R., Fay Lomax Cook & Carpini, Mchael V.Dell (2009), Talking Together: Public Deliberation and political Participation in America, The university of Chicago Press.

25- Jenkins, C., & Brents, B., (1989), Social Protest, Hegemonic Competition, and social reforms, in: American sociological Review, Vol 54.

26- Juan ،Epifanio San J R.,(2009), Antonio Gramsci's theory of the "national-popular" and socialist revolution in the Philippines, in: Joseph Francese, ed., Perspectives on Gramsci: Politics, culture and social theory, N.Y: Routledge.

27- Lawless, Jenifer L., & Fox, (2001), Richard L., Political Participation of the Urban Poor, in: social Problems, Vol 3.

28- Li, Yaojun & Marsh, D.,(2008), New Forms of Political Participation, in: British Journal of Political Science, Vol. 38, No. 2

29- Mansbridge, J., (2003), Rethinking Representation, in: The American Political Science Review, Vol. 97, No. 4.

30- Marinetto, M., (2007), Social Theory, the State and Modern society, N.Y: Mac Craw-Hill, Open University Pres..

31- Micheletti, M, (2011), "Creative Participation: Responsibility - talking in the Political World", London: Paradigm Publishers.

32- Morton, A. David, (2003), Social Forces in the struggle over Hegemony: Neo Gramscian Perspectives, in: Culture & Society, Vol.15, no.2.

33- Okar, E. L. & Zerhouni, S., (2008), Participation in the Middle East, London: Lynne Rienner Publishers.

34- Oxborn, P., (1995), From Controlled Inclusion to Coerced Marginalization, in: john A. Hall, ed., Civil Society: Theory, History, Comparison, London: Polity Press.

35- Pierson, C., (2004), the Modern State, London: Routledge.

36- Pile, Steve, (2007), Opposition, Political Identities and spaces of Resistance, in: Steve Pile and M.Keith, eds., Geographies of Resistance, London: Routledge.

37- Putnam, R., (1993), Making Democracy Work: Civic Traditions in modern Italy, (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1993), p 27.

38- ———.,(1995), 'Bowling Alone: America's Declining Social Capital', Journal of Democracy, no.6.

39- Rosenan, P. M., & Paehlke, R.,(1990), The Exhaustion of the left and Right, In: International Political Science Review, vol.11,no.1.

40- Sharp, Elaine B., (2009), Local Government, Social Programs, and Political Participation, in: State & Local Government Review, Vol. 41, No. 3.

41- Singerman, Diane, (1995), Avenues of Participation, Politics and Networks in urban Quarters of Cairo, N.J: Princeton University Press,.

42- Storey, J., (2001), Cultural Theory and Popular Culture, N.Y: prentice Hall.

43- Sullivan, A., (2001), Cultural Capital and Educational Attainment, in: Sociology, Vol. 35.

44- Talket, Ann, et.al, (2009), Theorizing Social Exclusion, (London: Routledge.

45- Tancho, K. Wendy & Rudolph, T. J., (2008), Emanating Political participation, in: British Journal of Political Science, Vol 38, No. 2.

46- Torfing, J., (2005), The Linguistic Turn, in: Thomas Janoski and others, eds., The Handbook of Political Sociology, UK: Cambridge University Press.

47- Verba, S., K.L Schlozman, & Brady, H.E. (1997), The Big Tilt: Participatory Democracy in America, In: American Prospect, no.32.

48- ———(1999), Civic Participation and The equality problem, in: Civic Recent Engagement in American Democracy, Skocpol,S., & Fiorina,M. P. eds., N.Y: Brookings Institution Press and Russell Sage Foundation.

49- Verba, S., (2004), Would the Dream of Political Equality Turn Out to Be a Nightmare?" in: Perspectives on Politics, vol. 1, no. 4.

50- Ulvila, M., & Hossain, Farhad, (2002), Development NGOs and Political Participation of the Poor in Bangladesh and Nepal, in: Voluntas: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations, Vol. 13, no. 2.

51- Wetherly, P., (2005), Marxism and the State: An Analytical Approach, (UK: Palgrave Macmillan Ltd., 2005), Pp83-88.